اتجاهات التربية والتعليم

الجمالى

[redacted]

الجسمالي ، محمد فاضل .

اتجاهات التربية والتعليم في ألمانيا وانكلترة وفرنسا .

[redacted]

العراق

وزارة المعارف

—:o:—

اتجاهات التربية والتعليم

في

المانيا وانكلترة وفرنسا

ثلاث محاضرات عامة

للدكتور محمد فاضل الجمالى

مدير التدريس والتربية العام

القيت في قاعة كلية الحقوق بدعوة من جمعية رابطة التربية الحديثة في بغداد (١٩٣٨)

(نشرت كملحق لمجلة المعلم الجديد)

العدد الرابع للسنة الثالثة

59219

مطبعة الحكومة - بغداد

١٩٣٨

كلمة المحرر

اوفدت الحكومة العراقية في الشهر الاول من سنة ١٩٣٨ سعادة الدكتور محمد فاضل الجمالي مدير التدريس والتربية العام الى اوروبة لزيارة الاقطار الثلاثة المانيا وانكلترة وفرنسة بغية تفتيش شئون البعثات العلمية والاطلاع على النهضة التعليمية والاتجاهات التربوية في كل منها. وقد زار خلال مدة مكوثه في اوربة، التي استغرقت زهاء اربعة اشهر، اهم الجامعات ونماذج من المعاهد العلمية والمدارس في كل من الاقطار المذكورة ، ودرس عن كثب الاتجاهات الوطنية والاجتماعية التي تسير دفة التربية والتعليم فيها .

ولدى عودة الدكتور الجمالي من اوروبة دعته جمعية رابطة التربية الحديثة في بغداد ، التي يتولى رئاستها ، لتنوير رجال التعليم عن نتيجة دراساته وانطباعاته عن النهضة التربوية في الاقطار التي زارها . فلبى سعادته الدعوة والقى ثلاث محاضرات في قاعة المحاضرات بكلية الحقوق العراقية ؛ خص الاولى منها لالمانية والثانية لانكلترة والثالثة لفرنسة وذلك حسب ترتيب زياراته لهذه الاقطار . وانه ليسر مجلة « المعلم الجديدة » ان تنشر هذه المحاضرات كملحق لاحد اعدادها وترسله هدية للمشتركين ليستفيدوا من مطالعته ويحصلوا على فكرة مجملة عن النزعات التعليمية السائدة في الاقطار المبحوث عنها .

بغداد في ١-١٢-٣٨

المحرر

المحتويات

اتجاهات التربية والتعليم في المانيا

صحيفة

المباديء الاساسية ١
التعليم الثانوي ٨
المدارس الثانوية ٩
موسسات التربية السياسية ١٠
اعداد المعلمين ١١
الجامعات ١١
المدارس الفنية ١٢
المدارس الخصوصية ١٢
بعض الاحداثات الجديدة ١٢

اتجاهات التربية والتعليم في انكلترة

المباديء الاساسية ١٧
المدارس الممتازة ٢٥
المدارس الصناعية والحرفية ٢٨
اعداد المعلمين ٢٨
تعليم الراشدين ٢٩
الجامعات الانكليزية ٢٩
الحركات التجديدية في معارف انكلترة ٣٠

اتجاهات التربية والتعليم في فرنسا

المباديء الاساسية ٣٤
تشكيلات المعارف ٣٦
التعليم الابتدائي ٣٨
الدراسة الثانوية ٤٠

صحيفة

اعداد المعلمين ٤١
اعداد المعلمين للثانويات ٤٢
المدارس الصناعية ٤٣
الدراسات الفنية الاخرى ٤٣
الجامعات ٤٤
المسائل المستحدثة في فرنسا ٤٤

***

ختام ٤٥

اتجاهات التربية والتعليم في المانيا

سيداتي ٠ ٠ سادتي :

باسم جمعية رابطة التربية الحديثة ارحب بكم واشكركم على تشريفكم ايانا في هذا الاجتماع ٠

ان رابطة التربية الحديثة هي جمعية حديثة العهد تأسست للاغراض التالية :ـ

١ ـ دراسة علمية للآراء والنظريات التربوية الحديثة وطرق تطبيقها عند الامم المختلفة ٠

٢ ـ العمل على نشر ما هو مفيد وصالح من هذه الآراء في العراق ٠

ومن الوسائل التي تتوسل الجمعية بها لتحقيق اغراضها عقد اجتماعات خاصة باعضائها واجتماعات عامة تدعو اليها الجمهور ، وقد ارتأت هيأة ادارة الجمعية ان تشرفني بالمثول امامكم في هذا اليوم لاتحدث اليكم عن اتجاهات التربية والتعليم في المانيا وهي اولى الممالك الثلاث التي زرتها موخرا ٠

واذا تكلمت عن التربية والتعليم في المانيا فانما اتكلم عن امة لمدارسها سمعة عالمية معروفة ، لما اشتهرت به من تكوين مكين لامة عسكرية حديدية ، عرفت بقوتها وصلابتها ، وانتاجها العلمي والفني ٠

ان زيارتي لالمانيا هذه هي الثانية ؛ فقد سبق لي ان زرت المانيا في العهد الجمهوري سنة ١٩٢٩ واطلعت على نماذج من مدارسها اذ ذاك ، ولذلك فقد سهل علي هذه المرة ان ارى ما هنالك من الاتجاهات الجديدة التي حدثت في العهد النازي بوضوح وتقدير ٠

المبادئ الاساسية

ان وضع التربية والتعليم في المانيا الجديدة هو خير مثال لارتباط التربية والتعليم بالاوضاع السياسية والاجتماعية لكل بلد ، فالتربية عند اصحاب هذه النظرية لا يمكن ان تكون منفصلة عن الجسم السياسي والاجتماعي للامة ، كما انه لا يمكن ان تثمر التربية الثمرة المطلوبة ما لم تقدها اتجاهات سياسية واجتماعية واضحة · ولذلك فالتربية الالمانية الجديدة موفقة كل التوفيق في الاخذ بالمبادىء النازية والعمل على ترسيخها ، ولاجل ان يتفهم السامع الكريم المبادىء النازية على حقيقتها عليه ان يطالع كتاب (كفاحي) لموسس النازية القائد ادوف هتلر ، فان المبادىء التي يتضمنها هذا الكتاب والكتب التي الفت لوضع فلسفة هذه المبادىء هي التي تفسر لنا الاتجاهات الجديدة للتربية الالمانية ·

ان الذي يدرس نشوء النازية يجد انها رد فعل طبيعي للاوضاع التي وجدت فيها المانيا بعد الحرب العالمية ؛ فقد خرجت المانيا من الحرب العالمية ، وبعد معاهدة فرساي ، منهوكة القوى مقطعة الاوصال يحتل بلادها الحلفاء ، وهي مثقلة بديون الحرب · يصحب كل ذلك انكسار نفسي تجاه الامم الغالبة · ولم تقو الماكنة الديمقراطية في المانيا اذ ذاك على معالجة الوضع واستعادة عزة المانيا ومكانتها بين الامم ، كما انها سمحت باسم الحرية للشيء الكثير من التفسخ في المبادىء والاخلاق · وكان للعناصر الغريبة في جسم الامة الالمانية النفوذ والتأثير البارزان · كما كانت الدعاية الاجنبية تحاول اقناع الالمان بالرضاء بوضعهم المنحط والاستسلام له · في ظروف كهذه ، حيث كاد اليأس يستولي على النفوس ، والعطالة تشمل الملايين من الالمان ، ظهرت الحركة النازية يعضدها شباب الجامعات الالمانية · واول ما استهدفته هذه الحركة هو استقلال العنصر الجرماني واستعادة عزه ومكانته بين الامم وتنحية العناصر الغريبة عنه عن مراكز النفوذ ، لا سيما عن منابع التربية والتعليم ؛ فنظرية العنصر وصفاء الدم يمكن ان تعتبر الركن الاول في الدولة النازية الحديثة وهي تسود جو التربية والتعليم في المانيا ·

والركن الثاني هو القضاء على الفروق بين الطبقات واعتبار الافراد على اختلاف مراكزهم الاجتماعية اعضاء في جسم واحد هو (الدولة) ؛ فالعامل يجب ان يرفه ويعطى الحقوق التي يستحقها باعتباره عنصرا مقوما

للدولة ، وصاحب الراسمال يجب ان يشعر بان راسماله انما هو لمصلحة الدولة · ولذلك فقد اهتمت الحركة النازية باحوال العمال وتنظيم شؤونهم والقضاء على العطالة بدرجة كبيرة · وهكذا وضع النظام التعليمي على اساس الجمع بين ابناء الطبقات في صعيد واحد كما وضع على اساس احترام العمل والعامل ·

والركن الثالث من اركان النازية هو الاعتراف بالزعامة ووحدة القيادة · فالقائد ذو الشخصية الجبارة الذي تتجسم فيه مصالح الامة ، والذي يوحى اليه بتوجيهها فيتحمل المسؤولية ، هو الربان لسفينة الامة في عرف النازيين · اما البرلمانات فهي في نظرهم اندية خطابة ومباحثات ، وهي مضيعة للوقت والفعالية والمسؤولية ، ولذلك فيصبح اكبر واجب للتربية هو تهيئة اشخاص ذوي ارادة حديدية وعزيمة ماضية يستطيعون القيادة في الشؤون العامة ، كما ان من واجبها ان تعلمهم حب القائد الاكبر وتشربهم بمبادئه ·

ان التربية القديمة في عرف النازية كانت مقصرة ومقصرة للغاية ، وهي المسؤولة في نظرهم عن تأخر الامة الالمانية عن احتلالها المركز الرفيع اللائق بها بين الامم المعظمة ، وها انا انقل بعض الفقرات من كتاب (كفاحي) ينتقد بها القائد هتلر وضع التربية القديمة : «لقد كانت هناك عدة نقاط ضعف في التربية الالمانية قبل الحرب · فقد كان النظام التعليمي يفرط في الاهتمام بالمعلومات ، ولا يهتم كثيرا بالقابليات العملية · كما كان اهتمامه بتكوين السجية اقل فاقل فلم يعتن العناية الكافية بتشجيع الناشئة على تحمل المسؤولية والتلذذ بها · كما ان النظام التعليمي اذ ذاك لم يعتن مطلقا بغرس قوة الارادة ومضاء العزيمة · ولم يكن نتاج هذه التربية ذلك الرجل القوي المنشود بل انما الفرد صاحب المعلومات الكثيرة اللين العريكة وهذا ما اشتهر به الالمان قبل الحرب ·

وكانت احدى نتائج هذه التربية المتكونة من حشو الدماغ بالمعلومات الخوف من تحمل المسؤولية والضعف في معالجة القضايا الهامة » ·

اما التربية التي يريدها النازي فيجب ان تتوجه على الوجه التالي :ـ

« ويجب ان ترسم خطط التربية بحيث تشغل اوقات فراغ الولد كلها في تربية جسمه فلا يحق للاولاد في سني حياتهم الاولى ان يتسكعوا في

الازقة والشوارع ويحدثوا الضوضاء والضجيج ، او ان يتجمعوا في دور السينما والملاهي بل عليهم بعد انتهاء عملهم اليومي ان يعملوا على تقوية اجسامهم بحيث لا يجابهون الحياة لينين ناعمين حين يدخلونها • فمهمة تربية الشباب هي ان تعدهم على هذا الوجه لا ان تملأ رؤوسهم بالمعلومات فقط • ويجب ان تقلع التربية عن الفكرة القائلة بان العناية بالجسم هي واجبات فردية • ولا يجوز لاحد ان يجني على حساب الخلف اي على حساب العنصر • ويجب ان تشهر حرب ضد تسميم الارواح وذلك في الوقت الذي تربى فيه الاجسام » •

وهنا يحمل القائد حملات شعواء على الارتخاء الاخلاقي والتسفل الجنسي ، وينحي باللائمة على التصاوير والاعلانات والسينما والروايات المهيجة واثرها في تفسخ الناشئة • فهدف التربية الاول يجب ان يكون حفظ صحة الامة وذلك بالمحافظة على اجسام ابنائها وارواحهم • فحق الحرية الفردية يكون ثانويا في الاهمية اذا قيس بسلامة العنصر ـ اي الامة ـ كما ان القائد يثني ثناء عاطرا على التربية العسكرية• فهي التربية الوحيدة التي حفظت لالمانيا سلامتها ، والجيش هو المدرسة الكبرى للامة الالمانية وهو الذي علم الشعب مباديء التضحية للوطن وفي سبيل عظمة الوطن وذلك في ظروف تغلبت فيها المادية • وهو الذي علم مباديء الوحدة في وقت الانقسام وتنازع الطبقات• وينص منهاج الحزب الوطني الاشتراكي فيما يتعلق بالثقافة والتعليم على ما يأتي :ـ

« مادة (٢٠) ـ تتعهد الدولة بان تقوم باصلاح اساسي في نظام التعليم العام كله بحيث يستطيع كل الماني كفوء ومجتهد ان يحصل على منافع التحصيل العالي ، وبذلك يستطيع ان يشغل مكانته في قيادة الامة • ويجب ان تتلاءم كل مناهج التعليم مع حاجات الحياة العملية ، كما يجب ان يشرب الاطفال من البداية بمعرفة ما تقوم الدولة من اجله• ومن الضروري ان ينال الاطفال الموهوبون الذين ينتمون الى عائلات فقيرة كل الوسائل لتنمية مواهبهم تنمية تامة ، وذلك على حساب الدولة وبقطع النظر عن مراكز آبائهم الاجتماعية او مهنهم » •

« مادة (٢١) على الدولة ان تقوم بحماية الاطفال والامهات وتمنع تشغيل الاطفال واستخدامهم وذلك من اجل تحسين الصحة العامة • وعليها

ان تنمي اللياقة البدنية بانشاء قاعات الجمناستيك وساحات الرياضة ، وبعضد كل الجمعيات ذات العلاقة بتدريب الشباب تدريبا بدنيا » ٠

هذه هي اهم المباديء السياسية والاجتماعية التي تقود التربية والتعليم في المانيا ٠

اما الفلاسفة الذين يقودون حركة التربية والتعليم في المانيا فانهم يصرحون بما يلي :ـ

(١) ان اساس التربية سياسي وان التربية يجب ان تؤدي الى تكوين امة موحدة تتبع قائدها الاعظم الذي تتمثل فيه شخصية الامة وحيويتها ، وان الدم والتراب هما قوتان اساسيتان في الحياة ويعتبران رمزين للنظرة الوطنية الاشتراكية الى الحياة وبهما يتهيأ ظرف جديد للتربية ٠

(٢) الاهتمام بالقوة في الحياة وان القوة بالوحدة ، ففلسفة «نيتشه» تجد رواجا كبيرا في التفكير التعليمي ٠ والعزة القومية المبينة على العنصر والدم هي اساس القوة في التربية والتعليم ٠

(٣) مبدأ الزعامة او القيادة العليا في الحياة الاجتماعية من الاركان الهامة في فلسفة التعليم ، اما الحرية الفردية فلا يمكن النظر فيها الا ضمن المصلحة العامة كما تراها القيادة العليا ٠

(٤) الفلسفة النازية للتعليم تؤكد بالدرجة الاولى على سلامة الجسم وصلابته ٠ فالتربية البدنية تحتل المكانة الاولى في المنهج الدراسي يلي ذلك التربية الاخلاقية والروحية ٠ فيطلب تكوين ارادة قوية وعزيمة ماضية عند الافراد كما يطلب منهم في الوقت نفسه الانضباط والانقياد والطاعة للقائد العام ٠ والتربية يجب ان تشربهم الشرف والاخلاص وتحمل المسؤولية والشجاعة والعزيمة والاعتماد على النفس والتواضع والاطاعة ومعرفة كل ما يتطلبه الانسان لحرفته ٠ اما المعلومات فمع اهميتها في الحياة الا انها لا يجوز ان تحتل المكانة الاولى في التربية كما كان الامر في المانيا قبل الحرب ٠

(٥) الفلسفة النازية في التربية تؤيد الفلاسفة الماضين الذين اكدوا على الطريقة الفعالة في التربية والتعليم وهي تعتبر العمل خير واسطة

للتربية الاخلاقية والاجتماعية . فهي تنظر الى العمل لا كواسطة للانتاج المادي البحت بل كوسيلة لتربية الارادة والصبر ، والفرح بالانتاج والتعاون وحب الخدمة الى غير ذلك من السجايا الاخلاقية والاجتماعية .

(٦) فلسفة التربية النازية تهتم بالمعلم وتعطيه المكانة الاولى في تكوين شخصيات الطلاب . فالتفاعل النفسي بين التلميذ والمعلم هو الاصل في تكوين الناشئة وهم في ذلك يتمسكون بما جاء به المربي العظيم (بستالوزي) من اهمية حب المعلم وعطفه على الطفل وان احتكاك الشخصيتين ـ شخصية المعلم وشخصية الطفل ـ هو العامل القوي في التربية والتعليم .

(٧) الفلسفة النازية للتعليم تؤكد اهمية روح الجماعة وتشجع تكوين الهيئات وتعاون الافراد فيها مع توليد الاخوة والصداقة ، وهم يستخدمون الاشغال العملية وتنظيمات الشباب لهذا الغرض .

هذه اهم المباديء التربوية التي تسود التربية الالمانية في الوقت الحاضر ، والتربية الالمانية لا تنحصر في المدرسة ، بل المدرسة عامل واحد من العوامل الثلاثة الاساسية وهي : البيت والمدرسة وتنظيمات الشباب ؛ فلكل من هذه قسطه في تكوين الجيل النازي الجديد ، وكلها تتعاون على تحقيق هدف واحد هو تهيئة جيل تتجسم فيه مباديء الوطنية الاشتراكية ...

والآن اسمحوا لي ان استعرض نظام التعليم الالماني واشير الى اهم التطورات الجديدة التي دخلت عليه :

يدخل الاطفال الالمان بعد رياض الاطفال الى المدارس الابتدائية التي تدعى بالمدارس الاساسية وهي مدارس يدخلها ابناء الشعب عامة وهي عبارة عن الصفوف الاولى من دراسة الطفل ، حيث يجتمع ابناء الامة جميعا في صعيد واحد . ومدة الدراسة في هذه المدارس اربع سنوات يستطيع الطفل النابه ان يكملها في ثلاث . ان هذه المدارس الاساسية الموحدة لكل ابناء الشعب احدثت في العهد الجمهوري الماضي ، ولكن العهد الجديد قد غير محتويات الدراسة وروح التربية فيها اذ قد تبدلت مناهج الدراسة فيها وطبق هذا العام المنهاج الجديد وهو يحتوي على دروس

يتراوح عددها بين (١٨) في الصف الاول و(٢٥) في الصف الرابع وتتكون من المعلومات الوطنية واللغة الالمانية والحساب والرياضة البدنية والموسيقى والرسم والاعمال اليدوية وشغل الابرة للبنات ؛ ففي المعلومات الوطنية يدرس الاطفال الولاية التي يعيشون فيها ، محتوياتها الجغرافية ، وآثارها التاريخية وطبيعتها بما تحويه من حقول وطيور وحيوانات · والاهم من كل ذلك انهم يتشربون مباديء الوطنية وحب بلدهم ويفهمون بان جذورهم متأصلة في تربة الوطن كما يعلمون اهمية العائلة ورابطة الدم في تكوين العشيرة والامة ويغذون بالحماس ويدرسون ابطال المحيط والابطال الذين برزوا في خدمة اوطانهم والدفاع عنها لا سيما الذين عاضدوا في تأسيس الوطنية الاشتراكية · وبكلمة موجزة فان هذا الدرس هو درس يجمع بين عناصر التاريخ والجغرافية ودروس الاشياء والمعلومات الوطنية كل ذلك ممزوجا بعاطفة الحب للعائلة والعشيرة والامة والقائد ·

ولا يقتصر تدريس الوطنية والقومية على درس المعلومات الوطنية وانما يدخل في درس اللغة ايضا · فان لغة الام يجب ان تحبب الى الطفل ويجب ان يتغنى بها ويتشرب بما تحويه من ادب ولطف ، وذلك بقدر ما تستسيغه عقلية الطفل · والالمان يعتقدون بان تدريس قواعد اللغة ضروري كواسطة للكلام الصحيح والكتابة الصحيحة وهم يطلبون كتابة مواضيع انشائية لا يقل عددها عن (١٢) في السنة من الصف الثالث فصاعدا· اما الرياضة البدنية فتتمتع بنصيب كبير في جدول توزيع الدروس الجديد ، فتعطى بمعدل ثلاثة دروس في الاسبوع ذلك عدا الالعاب الحرة · كما ان الالمان يهتمون كثيرا بالموسيقي وذلك لما لها من القوة في تكوين روح الجماعة وتنمية الشعور القومي والديني ، وهم يؤكدون على اختيار الاناشيد الحماسية القومية ذات القيمة الفنية · ويعطى الرسم والاعمال اليدوية بصورة موحدة والغرض منهما تنمية السرور في العمل والفخر بما يقوم به الاطفال من الاعمال الابداعية ، كما ان هذه الدروس يراد منها تنمية الشعور بالقيم الفنية البسيطة الجميلة · وفي نهاية السنة الرابعة يمتحن طلاب المدارس الاساسية فيوجه ذوو القابليات منهم الى المدارس الثانوية ، اما الباقون فيستمرون على الدراسة اربع سنوات اخرى في مدارسهم التي تدعى بـ (الفولك شوله) وهي مدارس ابتدائية كاملة ذات (٨) سنوات · وتدرس في هذه المدارس الديانة واللغة

الالمانية والتاريخ والمعلومات الوطنيـة والجغرافية العامـة والمحليـة والتاريخ الطبيعي والحساب والهندسة والرسم والنشيد والرياضة البدنيـة وشغل الابرة للبنات · والغرض من دروس التاريخ الطبيعي والجغرافية والتاريخ هو اعطاء الطـلاب المعلومات الاسـاسية عن الاجنـاس البشرية والوراثة وصحة العنصر والانساب وعلم السكان ـ كل هذه كما تصورها النظريات النازية ـ وحيث يمكن في هذه المدارس تدرس الاشغال العملية للبنين وادارة البيت للبنات ، ويطلب من المعلم في هذه المدارس انيوقظ القوى الروحية والمواهب الجسدية في الطلاب وذلك بقصد جعلهم اعضاء عاملين في المجموعة الالمانية ·

يستمر الطالب في الاربع سنـوات الثانيـة (الفولك شـوله) حيث يحصل على الثقافة العامة ثم يذهب الى المدارس الحرفية والصناعية التي تعده للحياة العملية الانتاجية · والمدارس الصناعية على انواع · منهـا ما هي مدارس مهنية عامة وتدعى (بروف شوله) ، وهي عبارة عن مدارس تكميلية لاصحاب المهن والحرف لتحسين كفاءآتهم وتجديد معلوماتهم ، ومنها ما هي فنية تتطلب دراسة منظمة لمدة ثلاث سنوات بعد تطبيقات عملية لا تقل عن سنتين ، وهذه تدعى بالمدارس الصناعية المتوسطة ، وهي تعد لتسلم الاعمال الفنية التي تتطلب مهارة خاصة ، تليها مدارس صناعية عليـا لتخريج مهندسي الصناعة ومديري المعامل · وللمدارس الحرفية والصناعية والتجارية ضروب مختلفة تتلاءم والصناعات المحلية المتنوعة ، ولا اكون قد اتيت بشيء جديد اذا قلت ان التعليم الصناعي في المانيا يعد في المقدمة اذا قيس بالتعليم عندالامم كافة لا سيما فيالميكانيكيات والصنائعالكيماوية·

هذا وقـد اخذ الالمان في العهـد الجديد يزيدون اهتمامهم في التعليم الصناعي القروي وتشجيع الصناعات القروية ·

التعليم الثانوى

يدخل الطلاب ذوو المواهب بعد المدرسة الاساسية الى المـدارس المتوسطة او الثانوية ·

اما المدارس المتوسطة فالدراسة فيها ست سنوات : الثلاث الاولى منها دراسة عامة موحدة ، والسنوات التي تليها دراسة ذات صبغة تجارية او

صناعية وفق الحاجات المحليـة للبنين ، وفي الفنون البيتية او الخدمـة الاجتماعية للبنات • والغرض من هذه المدارس هي تهيئة وسائل الدرس لمن يرغب الدخول الى الحياة الحرة وكسب العيش ، ويستطيع الطالب ايضا ان ينتقل الى المدارس الثانوية ويدرس سنتين اخريين ويستمر حتى التحصيل العالي اذا شاء •

تعطى هذه المدارس حرية واسعة في تطوير مناهجها وفق الحاجات الاقتصادية المحلية ومع ذلك فهناك ساعات معينة مطلوبة للغـة والدين والعلوم • وتتقاضى هذه المدارس اجورا زهيدة من الطلاب عدا الفقراء الاذكياء منهـم •

المدارس الثانوية

اما المدارس الثانوية فيدخلها الطالب من المـدارس الاساسية ايضا وقد احدثت فيها تبدلات اساسية في هذه السنة ، فقد انقصت مدة الدراسـة فيها من التسع سنوات الى الثمان سنوات والغيت الانواع المختلفة للدراسة الثانوية وحلت محلها دراسـة ثانوية واحـدة تدعي بالمدرسـة العاليـة (هوهري شوله) والقبول الى هذه المدارس يكون على اساس انتقاء الاذكياء كما قلنا وتوضح ذلك كلمة وزير المعارف التالية :

« ان الهدف من التعليم الثانوي هـو تزويد اولاد الالمـان ذوي الاستعداد الجيد في العقل والجسم والخلق بتربية توٴهلهم لاشغال المراكز الرئيسية في حياة الامة السياسية والثقافية والاقتصادية ، وعليه فيصبح من واجب المدرسة الثانوية ان تقوم بعملية انتقاء دقيقة لطلابها بحيث تبعـد غير اللائقين منهم • وفي هذا يجب ان تراعى القابليات الجسدية والخلقية ودرجة الاستفادة الاجتماعية للطالب » •

ويلاحظ في المنهج الجديد للدراسة الثانوية الاهتمام الكلي في التربية البدنية فهي تعطي (٥) ساعات في الاسبوع من جدول الدروس في كل سنة من السنوات الثمـان ، كما يلاحظ الاهتمـام الخـاص بالتاريخ الطبيعي والتاريخ والجغرافية حيث يوٴكد على اهمية العنصر الجرماني وتفوقه واصول تثقيفه واهمية ذلك في الوراثة • وربما كانت اهم ظاهرة

في المنهج الجديد يستدعي انتباه الزائر هي احلال اللغة الانكليزية المحل الاول في المنهج فقد اصبحت الانكليزية اللغة الاولى في المدارس الالمانية ، اما اللغة اللاتينية فتدرس اعتبارا من السنة الثالثة ٠

وتتفرع الدراسة الثانوية في السنوات الثلاث الاخيرة للبنين الى فرع علوم وفرع لغات ، ففرع اللغات يأخذ لغة اجنبية ثالثة وفرع العلوم يستزيد من الفيزياء والكيمياء والرياضيات ٠ اما في مدارس البنات فتتفرع الدراسة الثانوية الى فرع لغات وفرع فنون بيتية ، ولابد من الاشارة هنا الى ان النظام الالماني الجديد لا يشجع التعليم المختلط ؛ فالبنات يدرسن منفصلين عن البنين حيث يمكن ٠

ان توحيد نظام التعليم الثانوي في المانيا قد سمح ببقاء عدد من المدارس الثانوية القديمة من نوع الكلاسيك التي تعتني بدراسة اللغتين اليونانية واللاتينية ، ولكن هذه المدارس لا يجوز وجودها الا اذا توفر النوع الآخر فاذا كانت البلدة تتحمل مدرسة ثانوية واحدة مثلا فيجب ان تكون هذه من النوع الجديد ٠

ونود بهذه المناسبة ان نبين بان الامتحانات العامة معدومة في المانيا ، وان الامتحانات تقوم بها المدارس نفسها حتى امتحان (الابيتور) المقابل للبكلوريا الثانوية عندنا فان هيئة المدرسة هي التي تقوم به ، ويؤكد الالمان على عدم الاهتمام بالامتحانات الخطية واعطائها المحل الاول في الحكم على الطالب بل يطلبون حكم المعلم على قيام الشاب بواجباته واشتراكه بالحياة الفكرية والرياضية والاجتماعية ٠

مؤسسات التربية السياسية

وهذه المؤسسات عبارة عن مدارس ثانوية داخلية مرتبطة بوزير المعارف رأسا ، ينتقى اليها الاولاد الذين يؤمل ان يصبحوا قادة ودعاة للحزب الوطني الاشتراكي ٠٠ لقد زرت احدى هذه المدارس فوجدتها تهتم اهتماما خاصا بالسبورت على انواعه وبالاشغال العملية وبالحياة الاجتماعية وبالاخلاق والآداب ٠٠ يعيش الطلاب في غرف نوم واسعة كل (١٠٠) منهم في غرفة واحدة وهم مقسمون الى عشرات ولكل عشرة رئيسها فهم ينشأون على حياة الامر والطاعة ، يتعلمون كيف يصدرون

الاوامر وكيف يطيعون بعضهم البعض ، لقد وجدت في هذه المدارس حقولا يزرعها الطلاب كما وجدت عددا من الخيل للركوب والفروسية وساحات العاب واسعة ويقوم هؤلاء الطلاب برحلات مستمرة لا سيما الى خارج المانيا للتعرف على احوال البلاد الاخرى ومقارنتها ببلادهم ٠

اعداد المعلمين

لقد حدث انقلاب اساسي في طريقة اعداد المعلمين في المانيا فبعد ان كانت اساليب اعداد المعلمين متفاوتة في انحاء المانيا المختلفة فقد وحدت في كل مكان : فصار طلاب التعليم في المدارس الابتدائية او الثانوية يدخلون مؤسسة واحدة بعد الدراسة الثانوية تدعى بالمدرسة العليا لتكوين المعلمين ٠ فيصرفون السنة الاولى معا وفي هذه السنة تختبر ميولهم وقابلياتهم التعليمية ، وبعدها يدرس المعلمون للمدارس الابتدائية سنة ثانية ٠ اما معلمو المدارس الثانوية فينتقلون الى الجامعات حيث يقضون فيها ثلاث سنوات يتخصصون فيها بعلم واحد وعلم مساعد وهم بهذا النظام ازالوا الفروق القديمة التي كانت توجد بين المعلم الابتدائي والمعلم الثانوي ، حين كان الاول يعتبر من الطبقة العامة وكان الثاني يعتبر من الطبقة الارستقراطية ٠ كما انهم تخلصوا من ضعف المادة الذي كان يحتمل ان يوجد عند المعلم الابتدائي او تغلب المادة على الطريقة عند المعلم الثانوي ؛ ومنهج المدارس العالية لاعداد المعلمين يؤكد كثيرا على نظريات التعليم وعلم نفس الطفل والاثنولوجي ودراسة التاريخ والاساطير الجرمانية كما انه يهتم بالاعمال اليدوية وبالموسيقي ٠ فقد زرت معهد المعلمين في (يون) فوجدت (٣٥) غرفة لتمرن الطلاب الفردي على الاعمال الموسيقية ٠ ولا حاجة لان اذكركم هنا بان المعلم الابتدائي الالماني لا يستطيع ان يكون معلما قبل ان يتقن آلة موسيقية على الاقل وذلك لما للموسيقي عندهم من التأثير الفعال على حياة الشعب الروحية والاجتماعية ولما لها من التأثير على نفس الطفل وتكوين عواطفه ٠

الجامعات

الجامعات حسب النظام الجديد يجب ان تسودها الروح النازية ٠ وعمد الجامعات يعينون من قبل الوزارة نفسها ، وللعمد في الدور الجديد

الكلمة العليا في تمشية الجامعة ، اما مجلس الاساتذة فقراراته استشارية بحتة والقول الفصل للعميد وحده ٠

وقد اخذت الجامعات تهتم باجسام الطلاب عدا اهتمامها بتغذيتهم بمباديء الوطنية الاشتراكية ٠ فقد ادخلت دروس التربية البدنية ، ولا يقبل الطالب الا بعد ان يكون قد خدم (٦) اشهر في الخدمة العملية في الحقول او الطرق ذلك عدا سنتين في خدمة العلم يجوز تأجيلهما الى ما بعد الدراسة ٠

المدارس الفنية

في المانيا مدارس عديدة للفنون الجميلة على اختلاف انواعها لا سيما للموسيقي والتمثيل والرسم ؛ وتوجه الفنون الجميلة في المانيا توجيها قوميا ويحارب فيها ما يسمى بالفن المكشوف او بالفن الغريب الذي يعمل على تراخي الشباب وتفسخ اخلاقهم ٠

المدارس الخصوصية

في المانيا مدارس خاصة لذوي المشاكل من الاطفال تدعى بمدارس المساعدة للصم والبكم والعمى فيعيشون فيها ٠ والذي اعجبني بصورة خاصة مدارس الهواء الطلق حيث يؤخذ اليها الاطفال الضعاف في البنية فيعيشون فيها عيشة حرة ولهم منهج خاص خفيف٠ وقد زرت مدرسة الغابة في ضواحي برلين التي تقوم بنفقاتها البلدية فوجدت فيها قسما داخليا لابناء الفقراء يعيشون عيشة صحية سعيدة وسط الاشجار ، دروسهم قصيرة في صفوف معرضة للهواء الطلق ٠

بعض الاستحداثات الجديدة في التربية الالمانية

١ ـ تنظيمات شباب هتلر :

قلنا ان المدرسة هي عامل واحد من عوامل التربية وان تربية الشباب خارج المدرسة لا تقل اهمية في التأثير على حياتهم منها داخل المدرسة٠

وتقوم بهذه المهمة تنظيمات شباب هتلر التي تضم ملايين الشبان والشابات يرأسها قائد شباب الريخ وهو مسؤول تجاه قائد لاريخ ادولف هتلر ، وتتكون هذه التنظيمات من المؤسسات التالية :ـ

١ ـ مؤسسة شباب هتلر للبنين بين ١٤ـ١٨ من العمر ٠

٢ ـ مؤسسة الاحداث للبنين بين ١٠ـ١٤ « «

٣ ـ رابطة الفتيات الالمان بين ١٥ـ٢١ « «

٤ ـ مؤسسة البنات للاحداث بين ١٠ـ١٥ « «

ينتظم الشباب الى افواج وفصائل وفق انظمة تشابه انظمة الجيش وتتسلسل القيادة على هذا الاساس ، والغاية من هذه التنظيمات هي العناية بالشبان جسميا وخلقيا وروحيا واعدادهم لخدمة بلادهم ولخدمة المجموعة الالمانية ٠

لقد زرت بيت شباب هتلر في برلين ، وهي بيت عظيمة ذات طوابق متعددة يحرسها الشباب بالبزة الخاصة وهي اشبه شيء بمركز تنظيمات عسكرية لكل شباب المانيا ، فاطلعت على الدوائر المختلفة لتشكيلات الشباب واليكم الدوائر الرئيسية :

دائرة التنظيم ، دائرة الذاتية ، الدائرة الاجتماعية ، الدائرة الادارية ، الدائرة الصحية ، دائرة الدعاية ، دائرة الثقافة ، دائرة بيوت الشباب والجوالة ، دائرة الحدود والخارجية ، دائرة الاذاعة ، دائرة اللياقة الجسدية ، دائرة تعليم الفلسفة النازية ٠ وكل واحدة من هذه الدوائر تقوم بقسطها من العناية بالشباب ، وتحملهم على القيام بالخدمات العامة كل في ساحة اختصاصها خارج الاوقات المدرسية او في اوقات العمل ٠ وهناك مؤسسات خاصة لتدريب قادة الشباب الذين يعتنى بانتقائهم وتدريبهم عناية فائقة ٠ كما ان ترقية الشباب ومنحهم الرتب المختلفة يخضع لمراقبة خاصة لخدمات الشباب واعمالهم ٠

وصفوة القول ان تنظيمات الشباب هي مدرسة كبرى في الحياة خارج المدرسة الاعتيادية يحصل فيها الشباب على تربية عملية في الحياة الاجتماعية ٠

٢ ـ سنة الارض :

من المستحدثات الجديدة في التربية الالمانية سنة الارض اذ يرسل الطالب الذي يكمل تحصيله الابتدائي الى القرى والحقول ليقضي سنة واحدة في الحياة الريفية وذلك لايجاد الترابط بين الريف والمدن من جهة ولتحبيب الريف الى الامة الالمانية من جهة اخرى ، اذ يعتقد النازي بان طيب العنصر وصفاء الخلق انما يزدهران في الريف وهم بذلك يشجعون العودة الى الريف والحياة الريفية كما انهم يربون الناشئة تربية عملية حسية بوضعه في احضان الطبيعة وفي وسط الحياة العملية ٠

٣ ـ خدمة العمل :

لا شك في ان خدمة العمل من اهم المستحدثات النازية في ساحة الحياة الاجتماعية ؛ فالعلة الاجتماعية المزمنة عند معظم الامم هي انقسام الناس الى طبقات : عمال ورؤساء ، فقسم من البشر يستخدمون كالبهائم وآخرون يستريحون بدون ان يشعروا بلذة التعب ٠ فلازالة هذه الفروق الاجتماعية ولتنشئة الشباب تنشئة عملية خشنة وتعويدهم على الخدمة العامة والتضحية اصبح كل الشباب الالماني بين الـ ١٨ والـ ٢٥ من العمر مجبورين على الانخراط في سلك خدمة العمل لمدة ستة اشهر ، فالمانيا هي اول امة تضيف خدمة العمل الاجبارية الى خدمة العلم الاجبارية والى التعليم الاجباري لكافة الطبقات ٠ والشباب في هذه الخدمة يشتغلون في تعبيد الطرق وفي تجفيف المستنقعات وفي شق الاقنية وفي الحقول الى غير ذلك٠ وهم لا يتوخون من تشغيلهم الربح الاقتصادي وانما يتوخون تعويد الشبان على الحياة العملية الخشنة والقيام باعمال عمرانية هي خارج نطاق عمل العمال الاعتياديين ٠ لقد زرت معسكرا من معسكرات العمال فشاهدت النظام والنظافة والذوق في الترتيب في داخل الخيم ذلك عدا العناية بالتربية الوطنية الاشتراكية ٠ وبعد زيارة المخيم ذهبت الى محل اشتغالهم وهو يبعد عن المخيم بضعة كيلومترات وهم يذهبون الى هناك على الدراجات يوميا ، فشاهدت الشباب وبايديهم الفؤوس والمساحي يشتغلون بكل فرح ونشاط وانتظام في تغيير مجرى قنال ٠

لا شك في ان خدمة العمل هي الدواء الناجع لعدة امراض اجتماعية واخلاقية يبتلي بها الشبان عادة ، ولابد من التصريح بان هذه الحركة

تكسب اعجاب كل من يزورها ويطلع عليها وحتى اعداء النازية فهم لا يسعهم الا ان يسلموا بقيمة هذه التربية العالية التي يحصل عليها الشبان قبل دخول الجامعات والمعاهد العالية وقبل الانخراط في سلك الحياة الاجتماعية العامة ٠

٤ ـ مخيمات المعلمين :

ومن المسائل التي اعجبتني في المانيا هي الدورات القصيرة التي تعقد للمعلمين بين حين وآخر في الغابات وعلى البحيرات لتجديد معلوماتهم ولتغذيتهم بالاراء الجديدة ،فقد زرت احد هذه المراكز في (رانكنهايم) فوجدت المعلمين في بيت في وسط غابة وعلى بحيرة جميلة وكان الاستاذ (بويملر) استاذ التربية السياسية في جامعة برلين قد حضر فحاضر عن فلسفة التربية النازية ثم اعقب المحاضرة بعد الغذاء مناقشة لذيذة بينهم وبين الاستاذ وقد علمت ان هذه الدورات تستمر طول السنة الدراسية وفي خلال الصيف ٠

٥ ـ اكاديمية الرياضة البدنية :

من المستحدثات النازية اكاديمية الرياضة البدنية في برلين ٠ ان بعض اخواننا العراقيين شاهدوا الملعب العظيم الذي جرت فيه الالعاب الاولمبية في صيف ١٩٣٦ فهو لاشك من المؤسسات العظيمة من نوعه في العالم ، وبجانب هذا الملعب العظيم اسست اكاديمية الرياضة البدنية التي يمكن ان تعتبر اكبر واحدث مدرسة من نوعها في العالم فهي تحتوي على تأسيسات متنوعة في الرياضة البدنية والالعاب وهذا المحل يقوم باعطاء دورات لمدرسي الرياضة في المانيا كما انه يقوم باعداد الرياضيين ٠

٦ ـ معهد «الافلام التعليمية» :

ومن المؤسسات المستحدثة في التربية النازية ايضا معهد الرايخ «للافلام السينمائية» فان هذا المعهد قد اسس منذ ثلاث سنوات ، وقد استطاع وفق تنظيمات دقيقة ، وبفضل الدراهم الطفيفة جدا التي يجمعها من كل تلميذ على اساس (١٠) فلوس في السنة ـ ان يقوم بتزويد المدارس

بمكائن سينمائية وافلام.وقد بلغ ما وزعه فيهذه السنوات الثلاث ٢٢٠٠٠ ماكنة سينمائية وهدفه تزويد كل مدرسة بماكنة واحدة وقد بلغ مجموع ما اصدره المركز من الافلام نحو (٤٠٠) للمدارس الابتدائية والثانوية والمهنية والجامعات ، وهكذا تستفيد المدارس الالمانية من التربية بواسطة العيان بدل الكلام بقدر الامكان وذلك لتسليم علماء التربية باهمية التربية البصرية العيانية وتفضيلها على التربية اللفظية الحفظية .

هذه نبذة مختصرة عن اتجاهات التعليم في المانيا ، ولو سئلت ما هي الامور التي اتمناها للعراق من كل ما رأيت في المانيا لاجبت :

(١) ان يكون المعلم العراقي كالمعلم الالماني في استعداده وروحه الوطني والقومي وفي اتقانه لاصول التدريس اذ يمكن ان يعتبر المعلم الالماني بجدارة بانه احسن معلمي العالم في اصول التدريس .

(٢) عدم الاكتفاء بحشو المعلومات في التلاميذ بل العناية باجسامهم واخلاقهم قبل كل شيء .

(٣) ادخال الحياة العملية والاشتغال باليد الى جميع مدارسنا وتعويد الطلاب على الخشونة في الحياة وتنشئتهم تنشئة انضباطية منظمة .

هذه مسائل يسهل ذكرها ولكن تطبيقها يحتاج الى جهود وتضحيات مشتركة من رجال التعليم قاطبة .. ارجو ان نوفق لتحقيقها والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اتجاهات التربية والتعليم في انكلترة

سيداتي · سادتي :

لقد تكلمت بالامس عن اتجاهات التربية والتعليم في المانيا باعتبارها البلاد الاولى التي زرتها في رحلتي الاخيرة · واليوم اتكلم عن اتجاهات التربية والتعليم في انكلترا وهي البلاد الثانية التي زرتها ، ولابد لي من البداية بان اصرح ان التربية والتعليم في انكلترة يختلفان اختلافا اساسيا عنهما في المانيا من حيث الفلسفة والروح والادارة والتشكيلات ·

المبادئ الاساسية

(١) ان فلسفة المعارف في المانيا النازية تضع السلطة العليا بيد القائد فهو الذي يسير بالامة الى حيث يرى عزتها وسعادتها ، وهذه نظرية حكم الفرد ، بينما فلسفة التعليم في انكلترة مؤسسة على النظرية القائلة بان الحكم للشعب وللرأي العام ؛ واكثرية الآراء هي التي توجه سير الامة لا رأي الفرد · فانكلترة هي حصن الديمقراطية الحصين ، ولذلك فالطرق الديمقراطية والمباديء الديمقراطية هي التي تسود جو التعليم فيها · والديمقراطية ترتكز على حرية الافراد والسماح لهم بابداء آرائهم مهما كانت متنوعة ، فقيمة الفرد في الديمقراطية هي الاساس ، والدولة فيها للفرد ولحماية الفرد لا كما هي الحالة في المانيا ·

فالديمقراطية الانكليزية مؤسسة على اساس تقدير الفرد واحترام الشخصية وربما كانت انكلترة في طليعة امم العالم في تكوين الافراد وبناء الشخصية · كل فرد له شخصيته وله ذوقه وله طابعه الخاص وهو في ذلك حر ومستقل الى حد بعيد ·

ليس في انكلترة قوالب صلبة يوضع فيها الافراد كما انه ليس فيها مباديء يطلب الى الافراد اعتناقها بل ان المجال فيها فسيح للتفكير وحرية التصرف وهذا ينطبق على التعليم بصورة خاصة · ومن يزر انكلترة يجد تنوعا كبيرا في المدارس الانكليزية لا سيما في المناهج وفي ادارة المدارس ، فالانكليز يشجعون التشبث الفردي والتعاون المحلي في نشر التعليم وفي

تأسيس المدارس كما انهم يعطون المعلم حرية كبرى في وضع منهجه ضمن الحدود العامة ٠

(٢) ونتيجة ذلك هي اللامركزية في ادارة المعارف بينما نرى ان معارف المانيا تسير وفق تسلسل السلطات من القائد الاعلى الى التلميذ٠ ففي انكلترة تدار المعارف من قبل سلطات متنوعة حكومية وغير حكومية ، بعضها دينية والبعض الآخر يتولاها المحسنون وارباب المصالح٠ وللحكومة الانكليزية مجلس معارف في الـ(Whitehall) ويدعى Board of Education وهو عبارة عن وزارة المعارف البريطانية يرأسها رئيس المجلس وهو عبارة عن وزير المعارف ٠ ويتكون هذا المجلس من الوزير وسكرتيره البرلماني ومديرى التعليم ودائرة الصحة والهيئة التفتيشية ٠ ولا تقوم الوزارة بادارة معارف انكلترة مباشرة وانما تتصل بالمدارس عن طريق المفتشين والتعليمات والرسائل التي تصدرها للاسترشاد من قبل المعلمين٠ ولمجلس المعارف هيئة استشارية تمثل المصالح التعليمية المختلفة في البلاد ، تدرس القضايا المحالة عليها فتضع تقارير ذات اهمية عظيمة في حياة المعارف البريطانية كالتقارير التي وضعتها هذه الهيئة برئاسة السر (هدو) عن تربية المراهقين سنة ١٩٢٦ وعن التعليم الابتدائي سنة ١٩٣١ وعن دور الحضانة ورياض الاطفال سنة ١٩٣٣ ٠ وهذه التقارير ذات قيمة عظمى فقد اثرت في التعليم الانكليزي تأثيرا كبيرا ولو علمنا ان هذه الهيئة الاستشارية للحكومة هي من الهيئة التعليمية بما فيها المصالح الاهلية لا وزارة المعارف لسلمنا بان سياسة التعليم في انكلترة هي من الشعب والى الشعب فهي لم تفرض على المدارس من سلطة خارجية عليا وانما هي نتيجة اختيار رجال التعليم انفسهم ٠

ولا تضع وزارة المعارف البريطانية مناهج مقررة يحتم على المدارس تطبيقها بل تصدر اقتراحات ترسلها الى المدارس كالتي اصدرتها للمدارس الابتدائية فما تصدره لا يسمى منهجا وانما يسمى « مجموعة اقتراحات للملاحظة المعلمين ومن يهمهم امر المدارس الابتدائية العامة » ويستدل من العنوان على ان هذه الرسالة تعطى بشكل اقتراحات لا بشكل اوامر ٠

وبدلا من ان تقوم وزارة المعارف في المركز بادارة شئون التعليم تقوم الهيئات الاهلية والادارات المحلية بتأسيس المدارس وادارتها ،

والمفتشون من المركز يراقبون هذه المدارس ويرشدونها الى افضل الطرق والمناهج كما انهم يضعون على القوائم السود المدارس التي تكون دون المستوى اللائق بها ٠

(٣) والتربية الانكليزية تختلف في طبيعتها عن التربية الالمانية في كونها تهتم بسجايا الطلاب واخلاقهم قبل كل شيء وهي تحل التربية الاخلاقية وتنمية الآداب المحل الاول كما انها تعتني بالالعاب الرياضية (السبورت) عناية فائقة ، فالسبورت هي عنوان الحياة الانكليزية وهي تتغلغل في كل حياتهم الاخلاقية والاجتماعية ٠ وليس المثل الاعلى في التربية الانكليزية الرجل المملوء دماغه بالمعلومات بل هو «الفتى اللعوب» ، والفتى يعتبر «الجنتلمان» واللعوب يقابل السبورت فاذا اريد وصف رجل مهذب عند الانكليز يقال عنه هو فتى او انه سبورت ٠ ان التربية الفردية والعناية بتكوين الشخصية هما من ضروريات التربية الاستقلالية ٠ فالانكليز مشهورون بتربيتهم الاستقلالية وبتنمية الاعتماد على النفس ومجابهة الصعوبات والمخاطر وحبهم للاقتحام والاكتشاف ومن يقرأ كتاب (سر تقدم الانكليز) يدرك ما اقصده من هذه المزية في التربية السكسونية ٠

(٤) والانضباط عند الانكليز هو انضباط ذاتي ٠ فالولد الانكليزي ينشأ على الشعور بالواجب والقيام بالواجب ، هو لا ينتظر اوامر تصدر اليه كي يسلك السلوك المطلوب وانما قد ربي تربية تجعله يشعر بما هو لازم فيقوم به ٠

(٥) لقد ادت الديمقراطية الانكليزية في الحكم الى الديمقراطية في الحياة ، فصار التعليم يناله كل فرد من ابناء البلاد ٠ والطفل الذكي النابه ، غنيا كان او فقيرا ، يجد سلم التعليم مفتوحا امامه فهناك مساعدات مالية خاصة للاذكياء من الفقراء لمتابعة دراستهم حتى يكملوا تحصيلهم الجامعي ٠

(٦) والتربية الانكليزية تعتني عناية خاصة بتنمية حب الامبراطورية وتفهيم الطلاب بان هذه الامبراطورية لم توجد الا لتمدين البشر ولحفظ السلام ، وتشربهم بان الانكليز امة عليها واجب حكم الامم المتأخرة وذلك لاسعاد حال هذه الامم ورفع مستواها ونشر العدل بينها ٠

هذه هي اهم المبـاديء الاجتماعيـة التي ترتكز عليهـا التربية الانكليزية فهي تربية ديمقراطية تعمل على بناء فردية لا مركزية توكد على تكوين الشخصية والعناية بالآداب والاخلاق و«السبورت» وتنميـة حب الامبراطورية ٠

اما المباديء التعليمية التي تسود التربية الانكليزية فاهمها ما يلي نلخصها عن الطبعة الجديدة لسنة ١٩٣٧ لكتاب (اقتراحات المعلمين) الذي اصدرته وزارة المعارف هناك :ـ

١ ـ الحياة تحدث فيها تطورات وتبدلات على الدوام بواسطة المخترعات الحديثة ٠

٢ ـ ان النظرية التربوية آخـذة بالتطور ايضا فقـد تقدم فن التربية كثيرا وصـار المربون يدركون اهميـة الفعاليـة واهمية ساحات الالعاب واهمية الاسـاليب الجـديدة في التدريس ٠

٣ ـ الاعتراف باهمية الفروق الفردية في التعليم وان الاطفال يجب ان يعاملوا حسب قابلياتهم وميولهم لا ان يوضعـوا جميعهم في قوالب موحدة ٠

وفيما يلي ننقل التعليمات التالية من المجموعة نفسها وذلك لمـا تحويه من وصف شامل لاهداف التربية الانكليزية :

« ان الغرض من التعليم الابتدائي هو تكوين السجية وتقويتها وتنمية عقليّات الاطفال وذلك بالاستفادة من سنوات الدراسة احسن استفادة ممكنـة ثم مساعدة الاولاد والبنات كي يعدوا انفسهم حسب حاجاتهم المختلفـة للاشتغال في الحياة عمليا وذهنيا وبدنيا ٠ وعلى المدرسة ان تنمي عادات الملاحظة والمحاكمة السليمة والتفكير الواضح عند الطفل بحيث يتعرف الطفل على حقائق الطبيعة وقوانينها ٠ عليها ان تثير ولعه في المثل العليا للانسان وفي الاعمال الباهرة التي قام بها البشر ٠ عليها ان تعرفه باداب امته وتاريخ بلاده وتكسبه قوة التعبير عن افكاره باستعمال لغته ٠ عليها ان تنمي فيه ذوقا للقراءة الجيدة وذلك بعد ادراك حدود معرفته ٠ عليها ان تربي فيه حب كسب المعرفة بعد تركه المدرسة ٠ وعليها ان تشجع الى

اقصى درجة ممكنة فعالية الاطفال الطبيعية واستعمال اليد والعين في الاشغال العملية والتعليم اليدوي · كما ان عليها ان تغتنم كل فرصة لتربية اجسادهم تربية صحيحة لا بواسطة التربية البدنية وتنظيم الالعاب فقط بل بتعليمهم قوانين الصحة البسيطة وتطبيقها ·

« ومن واجبات المدرسة المهمة العرضية اكتشاف قابليات الطلاب ومواهبهم وتنمية المواهب الخاصة على قدر الامكان بحيث يستطيع اصحاب المواهب ان ينتقلوا بالسن المعينة الى المدارس الثانوية ليستطيعوا الحصول على اكبر نفع ممكن من التربية المعطاة لهم هناك · ومع ان فرص المعلمين قصيرة فهم يستطيعون عمل الشيء الكثير في وضع اسس الاخلاق والسلوك فيمكنهم ان يسعوا بواسطة المثال والتأثير الحسن وبالاستعانة بالانضباط الجيد الذي يجب ان يسود الجو المدرسي ، ان يغرسوا في الطلاب عادات العمل وضبط النفس والثبات امام المشاكل بشجاعة ؟ وعليهم ان يعلموهم احترام كل ما هو نبيل والاستعداد للتضحية وان يعملوا جهدهم في سبيل الطهارة والصدق، وعليهم ان ينموا فيهم حسا قويا للواجب وان يغرسوا فيهم مراعاة الغير واحترامهم · وهذا يجب ان يصبح اساس الغيرية التي هي الاساس في كل الاخلاق الجيدة · وفي الوقت نفسه يجب ان تنمى روح الجماعة في المدرسة لا سيما في ساحات الالعاب كما يجب ان تنمى غريزة الانصاف في اللعب واخلاص الواحد للآخر وهذا هو الاساس في الوصول الى هذه الغايات كما يجب ان تبذل جهدها في الاستعانة بالآراء وان ترغبهم في ذلك ليتعاون البيت مع المدرسة وتتحد جهودهما لتمكين الاطفال من الوصول الى النمو التام في الشخصية ليصبحوا اعضاء نافعين مستقيمين في المجتمع الذي يعيشون فيه وابناء نجباء للبلاد التي ينتمون اليها » ·

هذه هي المقدمة في مجموعة القوانين بين سنة ١٩٠٤ وسنة ١٩٢٦ ولا تزال الاهداف الواردة في هذه المقدمة تصدق على التربية الانكليزية الحديثة مع التأكيد على الناحية الاجتماعية والاهتمام بتعليم الناشئة الاستفادة من اوقات فراغهم بطرق صحيحة ·

ان التربية الانكليزية الحديثة ، عدا اهتمامها بالفروق الفردية ، تهتم كثيرا بمبدأ الفعالية في التعليم · فهي عدا تشجيعها استعمال اليد

والعين في كل الدروس تشجع المشاريع الفردية والاجتماعية وتطبق ما يدرسه الطلاب على الحياة ٠

اما وقد بحثنا عن اهم المباديء والاسس التي بنيت عليها التربية الانكليزية فلننتقل الآن الى تشكيلات التعليم فيها ٠ ان موسسات التعليم نشأت نشأة افرادية ذات انواع مختلفة لا سيما ما كان منها على ايدي الكنائس واهمها الكنيستان (الانكليكانية والكاثوليكية)٠ لقد وجدت انواع مختلفة من التعليم الابتدائي من حيث المناهج ومدة الدراسة وكان النوع الدارج هو النوع الذي يضم الاطفال بين السن الخامسة والرابعة عشرة٠ وقد كان الاطفال في هذا العمر يقضون دراستهم في موسسة واحدة او في موسسات بالتعاقب فقد توجد مدارس رياض اطفال في سن الحضانة والروضة مستقلة كما توجد مدارس احداث مستقلة ، ومدارس اعدادية للتعليم الثانوي مستقلة ٠ اما الاتجاه الجديد الذي اخذت تسير عليه البلاد الانكليزية بعد تقرير السر (هنري هدو) المقدم سنة ١٩٢٦ والذي يسير تطبيق محتوياته بسرعة فائقة ؛ فهو يقسم التعليم الابتدائي لغاية السن الحادية عشرة والتعليم بعد الابتدائي من السن الحادية عشرة الى الخامسة عشرة فقد اقترح السر (هنري هدو) رئيس اللجنة الاستشارية لمجلس المعارف البريطانية (واقتراحه في دور التنفيذ) جعل الدراسة لغاية الحادية عشرة من العمر وحدة قائمة بذاتها مستقلة وهي ما تسمى بـ (الجونير سكول) ومعناها مدرسة الاحداث ٠ وهذه عبارة عن المدرسة الابتدائية الانكليزية الحديثة ، وقد تلتحق بها مدرسة اطفال في سن الروضة ٠ والتدريس في المدارس الابتدائية يتناول اللغة الانكليزية والخط والرسم ودراسة الطبيعة والجغرافية والتاريخ والنشيد والصحة والرياضة البدنية والاشغال اليدوية (النجارة للبنين ومواضيع بيتية كالخياطة والطبخ والغسيل للبنات) ، وفي مدارس القرى يعتنى بالبستنة وباعمال اخرى في الهواء الطلق ٠

اما معلمو الدراسة الابتدائية فيجب ان يكونوا قد حصلوا على شهادة تعليم يعترف بها مجلس المعارف البريطاني ، وهناك عدد من المعلمين الذين لم يحصلوا على هذه الشهادة كما ان هناك عددا من المعلمين للدروس الاختصاصية ٠

تقوم السلطات المحلية بدفع مصاريف التعليم الابتدائي ورواتب المعلمين في المدارس الرسمية كما انها قد تعاون الهيئات الخصوصية بالقيام بنفقات مدارسها • زرت نماذج من هذه المدارس الابتدائية فاعجبت بحيوية الاطفال كما شاهدت شيئا من الاشتغال الفردي في الدروس وشاهدت الكثير من الالعاب والنزهات كما رأيت الراديو في مدرسة ابتدائية يتلقى الاطفال منه دروسا بمساعدة معلمتهم • وبعد السن الحادية عشرة حسب الترتيب الجديد يدخل الاطفال الى المدارس الثانوية ان كانوا اذكياء والى المدارس الجديدة او المركزية ان كانوا متوسطين في الذكاء والقابلية والى المدارس الابتدائية التكميلية ان كانوا لم يوهبوا ذكاء مجردا • والمدارس الابتدائية التكميلية هذه تجهز الطالب بالثقافة العامة ليخرج لكسب العيش عن طريق العمل ، والتلميذ فيها يبقى لحد الخامسة عشرة من عمره •

اما المدارس المركزية او الجديدة فيدخلها من لهم ذكاء نظري متوسط وتعد خريجيها للخدمات العامة البسيطة كالاشتغال في المخازن والكتابة او الدخول الى بعض الصنائع التي تتطلب شيئا من الثقافة العامة• وفي مناهج المدارس المركزية تحيز للجهة العملية اذ فيها دروس تجارية اوصناعية للبنين واعمال بيتية للبنات هذا فضلا عن الدروس العلمية• ويستطيع الطالب بعد السنة الثانية في المدرسة المركزية ان يقدم امتحانا للمرة الثانية فان ظهرت كفاءته استطاع الانتقال الى المدرسة الثانوية ايضا •

لقد زرت نموذجا من المدارس الابتدائية التكميلية فوجدت ان للمدير الحرية الكافية في تكييف منهجه وقد عرفت بان هذا المدير قد اكتشف في تقسيم الطلاب حسب ولعهم في الدروس ماكان خير محرك لهم ، فقد وجد ان السماح للطلاب ان يجعلوا الادب محورا لدراستهم مثلا او التاريخ او دراسة الطبيعة مما يجعلهم يتقدمون في دراستهم بصورة تدعو الى الاعجاب بالرغم من كونهم غير بارزين في الذكاء النظري كما رأيت ان المدرسة تهتم باعمال النجارة والحياكة • وبناء المدرسة حديث الطراز مجهز باحدث اللوازم المدرسية الحديثة بما في ذلك الحمامات للطلاب• كما زرت نموذجا للمدرسة المركزية للبنين واخرى للبنات وقد وجدت تعليم الصناعة دقيقا في المدرسة المركزية للبنين وهو لا يقل من حيث

الاتقان عما تنتجه المدارس الصناعية الصغرى كما انني وجدت ان لديهم مختبرات بسيطة للعلوم الطبيعية • وقد اعجبنيّ قيام المدير بوضع ربع ساعة للرياضة البدنية يوميا لكل المدرسة وذلك بعد الدرس الثاني ، ذلك عدا دروس الرياضة البدنية الموضوعة في جدول الدروس وعدا الالعاب الحرة خارج اوقات الدوام • اما في المدرسة المركزية للبنات فقد شاهدت صفوفا مملوءة بالحيوية في دروس التاريخ والجغرافية والطبخ والموسيقى • والمدرسة تعطي دروسا خاصة في مسك الدفاتر واعمال السكرتارية للبنات لان الطلب على تشغيل البنات في الاعمال الكتابية كبير وبهذه المناسبة اقول ان المدارس الابتدائية التكميلية والمركزية تعتني كثيرا باعداد طلابها الى الحياة ، وادارة المدرسة تحرص كل الحرص على ان تجد اشغالا لكل خريجيها ؛ فهي تتصل بهيئات العمال ومكاتب الاستخدام لتكون على علم من الحاجة دائما • فالغاية من هذه المدارس هي اعداد الناشئة للحياة الحرة مع تزويدهم بالثقافة العامة •

اما المدارس الثانوية العامة على الترتيب الجديد فانها تقتصر في قبولها على الطلاب النبهاء فتقبل الاطفال بعد السن الحادية عشرة لغاية السادسة عشرة وتعطيهم الدروس الثقافية العامة التي توٴهلهم لدخول الجامعات • والدروس التي تعطى في هذه المدارس عادة هي اللغة الانكليزية وآدابها ولغة اجنبية واحدة على الاقل والجغرافية والتاريخ والرياضيات والعلوم والرسم والنشيد والاشغال العملية (فنون بيتية للبنات) والرياضة البدنية والالعاب المنظمة ، وتختلف مناهج المدارس الثانوية من حيث توزيع الساعات من مدرسة لاخرى ، ويأخذ الطلاب الامتحان المدرسي او امتحان الشهادة المدرسية او الامتحان الاول في السن السادسة عشرة وهم يبقون بعد ذلك في المدرسة الثانوية بمعدل سنتين يتخصصون في الفرع الذي يريدون دراسته في الجامعة فيما بعد • فنجد بعض الطلاب يقضون السنتين الاخيرتين في المدرسة الثانوية في درس الجغرافية كفرع اختصاصي او في فرع التاريخ او فرع اللغات القديمة او اللغات الحديثة او الفيزياء او الكيمياء او التاريخ الطبيعي • وهكذا فان الاعداد للجامعة في المدرسة الثانوية هو اعداد اختصاص متين يتوقف على ميل الطالب ومقدرته •

والمدارس الثانوية الانكليزية مجهزة بالمختبرات الكافية وتهتم كثيرا بالالعاب وبالاعمال الاجتماعية التي يقوم بها جماعات الطلاب اختيارا. ولا بد لي هنا من تفسير كلمة اختيار فلا اقصد ان الطالب اذا دخل جمعية او تنظيما يتراخى في الدوام او الاشتغال كما قد يفهمه البعض عندنا فهو اذا اختار شيئا عليه القيام به بكل مثابرة واتقان .

المدارس الممتازة (Public Schools)

اذا ذكرت التربية الانكليزية في الخارج فاول ما يتبادر الى الذهن المدارس الممتازة . وهي مدارس لها تاريخ قديم وسمعة طائلة فهي المدارس التي خرجت الرجال الشاعرين بالمسؤولية وذوي المزايا الانكليزية المعروفة الذين قاموا بتشييد مجد الامبراطورية البريطانية . هذه المدارس لها مزاياها الخاصة التي تستحق الدرس والتحليل فهي ليست معاهد معلومات في الدرجة الاولى بل هي معاهد تكوين الشخصية وتكوين الاخلاق وطبع الفرد بالطابع الانكليزي الخاص ؛ هي تعلم الطالب ان يحترم نفسه وان يخضع للنظام وخصوصا نظام الحياة الاجتماعية وان يتحمل المسؤولية وان يجابه مصاعب الحياة . ولهذه المدارس التي هي عبارة عن مدارس داخلية ليلية : اربع ميزات اساسية تميزها عن غيرها ؛ الميزة الاولى هي وجود التقاليد للمدرسة فكل مدرسة لها تقاليدها الخاصة وطابعها الخاص فالاولاد يجب ان يتزيوا بزي خاص في اوقات خاصة ويجب ان يحملوا شعارا خاصا ويجب ان يقوموا بالمراسيم وبالمهرجانات التي تمتاز بها المدرسة ، هذه التقاليد تجعل الطالب يشعر بانه جزء من مدرسته وان يحمل اخلاصا لمدرسته يبقى معه طول الحياة فيتذكر تلك الاساليب الخاصة والتقاليد الخاصة التي نشأ عليها . اذن فللتقاليد في المدارس الممتازة مفعول قوي على تنشئة الشباب .

والميزة الثانية هي نظام البيوت ، فالطلاب يعيشون في بيوت تسع بين الثلاثين والاربعين عادة ولكل بيت مدير يعتني باخلاق طلاب البيت وآدابهم ويدرس ميولهم وقابلياتهم ويحل مشاكلهم ويوجههم الى ما فيه صالحهم فهو الاب والاخ والمرشد ، وتحت مدير البيت قادة من الطلاب

واسعة في عقاب الطلاب المقصرين وعلى هذا ينشأ الطلاب نشأة انضباط ونشأة طاعة وحرمة لاوامر الرئيس ٠

والميزة الثالثة المهمة هي الاهتمام بالسبورت وبالولع الفردي فالطلاب في المدارس الممتازة هم في مقدمة طلاب المدارس في السبورت كما انهم يعتنون باولاعهم الخاصة سواء كانت موسيقية او ميكانيكية او ادبية٠

والميزة الرابعة هي صغر الصفوف ؛ فالصف لا يحوي اكثر من ٢٤ طالبا عادة بل هو دون العشرين في الغالب ٠

لقد ظهرت في الاونة الاخيرة حملات شعواء على المدارس الممتازة لسببين :ـ

١ ـ السبب الاول وجود بعض التقاليد البالية في بعض المدارس لا سيما ما يدعى بـ (Fagging) وهي ان يضرب الطالب الكبير كل من وصل متأخرا بعد الاول من الطلاب الذين يدعوهم للحضور ٠ وبهذه المناسبة نقول ان المدارس الممتازة القديمة وان كانت تتمسك بتقاليدها الا انها اخذت تخفف من اضرار التقاليد غير الصالحة ٠

٢ ـ اما الانتقاد الثاني الذي يوجه الى هذه المدارس فهو انها تخدم طبقة واحدة من الشعب هي الطبقة الارستقراطية وقد خف هذا الانتقاد ايضا بقبول اولاد الفقراء النابهين مجانا وبتكثير عدد هذه المدارس بحيث يستطيع ذوو المكنة المتوسطة من الذهاب اليها ٠ ومهما قيل عن مساوىء هذه المدارس القديمة فانها لا تزال افضل اساليب معروفة في التربية لتكوين الشخصية ٠

لقد مررت بمدرسة (ايتن) المشهورة التي تعد الطلاب لجامعة اكسفورد بصورة خاصة وطفت ابنيتها وبيوتها اذ كان الطلاب في عطلة ولكني زرت مدرستين اخريين هما كلية ونجستر وكلية ولنكدن ، وونجستر هي العاصمة الانكليزية قبل لندن مدرستها الممتازة تعد من اقدم المدارس الممتازة يرجع تاريخها الى مئات السنين ، لقد رأيت الابنية القديمة على الطراز (الغوطي) وتجولت في ابهائها ودخلت في بيت طلاب العلم

(Scholars) وهم سبعون طالبا من النوابغ يدرسون على حساب المدرسة وينكبون على الدرس والتتبع وهم يلبسون بزة خاصة تختلف عن بزة بقية الطلاب ولهم حرمة خاصة هي حرمة العلم في الجو المدرسي · وقد زرت الكنيسة التاريخية الجميلة التي يصلي فيها الطلاب كما زرت بيت الذكرى وهو عبارة عن بناء فيه فناء مفتوح فيه اسماء وذكريات العظماء الذين خدموا الامبراطورية البريطانية من خريجي هذه المدرسة والذين صرعوا في الحروب المختلفة في سبيل الامبراطورية ، كما زرت بناء من اجمل الابنية وافخمها هو متحف المدرسة في التاريخ والفن والتاريخ الطبيعي كما حضرت حفلة موسيقية في احدى الليالي استدعي فيها فنانون من لندن ليسمعوا الطلاب الموسيقي الخالدة (الكلاسيك) وذلك لتنمية حب الموسيقى وتقدير الفن في نفوس الطلاب ، اما ساحات الالعاب الخضر فواسعة وكثيرة والطلاب منتشرون فيها يلعبون الالعاب المختلفة ، اما كلية (ولنكدن) فهي كلية حديثة العهد بالنسبة اذ قد اسست في القرن الماضي كذكرى للقائد الانكليزي الشهير (ولنكدن) · ان هذه المدرسة ذات ساحات وغابات واسعة للغاية وفيها نوع خاص من البيوت تدعى بـ (المنامات) تختلف عن البيوت في كونها عبارة عن «قوايش» واسعة مقسمة بواسطة حواجز خشبية الى منامات فردية · ان في هذه المدرسة تسهيلات خاصة لقبول ابناء ضباط الجيش وهي تقع على مقربة من المدرسة الحربية المعروفة بـ (ساند هرست) · لقد تجولت في صفوف هذه المدرسة فوجدت عدد الطلاب قليلا في الصف فانهم لا يبلغون العشرين كما اني وجدت مختبرات منتظمة للغاية واشتغالا فرديا يقوم به الطلاب في هذه المختبرات ·

ان مباني هذه المدارس وساحاتها تهيء في الحقيقة جوا ملائما جدا للتربية وتكوين الشخصية ، وهيئة ادارة هذه المدارس تعيش في المدرسة ولها غرف مريحة وتتقاضى رواتب جيدة للغاية كما ان النفقات التي يدفعها الطلاب هي عالية جدا فتراوح ما يدفعه الطالب الواحد بين (٢٠٠ و ٣٠٠) دينار سنويا في المدارس المختلفة ولا عجب اذا استطاعت هذه المدارس ان تجلب اليها احسن الاشخاص ليقوموا بتربية الشباب التربية المطلوبة ·

المدارس الصناعية والحرفية

في انكلترة مدارس صناعية تدعى بمدارس الاحداث الصناعية تقبل اليها الطالب في الثالثة عشرة من عمره ، وذلك بعد ان يكون قد درس في المدرسة المركزية سنتين وهي تدرس اسس الصناعة مع التطبيق لمدة ثلاث سنوات بصورة عامة غير اختصاصية كما انها تعتني كثيرا بدروس الثقافة العامة كالادب والتاريخ والجغرافية والرياضيات والمتخرج من هذه المدارس يذهب الى المعامل فيتمرن على الصناعة التي يستخدم فيها . وهناك مدارس حرفية للحرف المختلفة للرجال والنساء من مستوى متوسط اي في سن الدراسة المتوسطة كما توجد مدارس صناعية ذات سويات مختلفة مسائية . وبعض المدارس المسائية الصناعية تعطي هندسة صناعية راقية كما توجد كليات صناعية ودوائر هندسة ميكانيكية وكهربائية وكيمياوية بفروعها المختلفة في شتى الجامعات .

والحقيقة ان التعليم الصناعي في انكلترة مرتبط كل الارتباط بالصنائع المحلية والتعليم العملي هو في المعامل ، وبعض الصناعات تقوم بانشاء مدارس مسائية خاصة بها .

اعداد المعلمين

في انكلترة دور للمعلمين والدراسة فيها سنتان او ثلاث تجمع بين المادة العلمية واصول التدريس والتربية كما هو الحال عندنا ، كما ان فيها دوائر تدريب في الجامعات يقبل اليها خريجو الجامعات الذين درسوا في الجامعة ثلاث سنوات وحصلوا على درجة (ب.ع) فيدرسون سنة واحدة اصول التدريس والتطبيق للفرع الذي سيدرسونه وهذا هو النظام الآخذ بالانتشار الآن في انكلترة ولكني سمعت بعض رؤساء دوائر التربية يشتكون بحق من قصر المدة المعطاة للتدريب المهني وعدم كفايتها بالحاجة . وهناك معاهد خاصة لاعداد المعلمين للفروع الخاصة كالموسيقي والرياضة البدنية والتدبير المنزلي وما اشبه ذلك .

تعليم الراشدين

تشتهر انكلترة من بين جميع الامم بحركة تعليم الراشدين والحقيقة هي ان تعليم الراشدين من ضروريات النظام الديمقراطي فما لم يكن لافراد الامة ثقافة عامة وما لم يكن لهم اطلاع على المشاكل الاجتماعية وتطورات الاحوال في العالم فانهم لا يستطيعون التصويت بتعقل وروية ، ولذلك فقد بدأت الجامعات وفي مقدمتها جامعتا كمبرج واكسفورد تنور الشعب بالمحاضرات العامة من القرن الماضي · وقامت جمعية ثقافة العمال من بداية القرن الحاضر بعمل واسع النطاق في تثقيف العمال ولذلك فتقوم الآن عدة موسسات منها الجامعات وجمعية تثقيف العمال والسلطات المحلية بتثقيف الجماهير وذلك في مواضيع مختلفة من اجتماعية وادبية وفنية الى المواضيع العملية ويحق لبعض حملة هذه الشهادات ان يلتحقوا بجامعة اكسفورد للدراسة المنظمة والحصول على الدرجة فيها · لقد زرت بعض الصفوف المسائية فاعجبتني المعالجة العلمية الوافية للمواضيع كما اعجبني تلقي الطلاب للمواضيع فهم قد اختاروا الدراسة عن رغبة وعن ولع فلا يصادف المدرس مشكلة الترغيب او الانضباط مع طلاب ناضجين كطلاب صفوف الراشدين ·

الجامعات الانكليزية

الجامعات الانكليزية كلها مستقلة قائمة بذاتها ولها حرياتها في مناهجها وفي اختيار اساتذتها وفق دساتيرها التي تتطور بين حين وآخر حسب تطور الازمان · لقد زرت معظم جامعات انكلترة فاعجبني فيها حرية الجو العلمي في البحث والتعمق من جهة وجودة انتقاء الطلاب للدراسة فيها من جهة اخرى · والطالب اذا كان كفوءا مجتهدا فينصرف الى علم واحد فقط في السنتين الاخيرتين للحصول على درجة الشرف ، اما الذين كانوا وسطا في القابلية لا سيما المتراخين من ابناء الاغنياء فانهم يدرسون دراسة لا تؤدي الى درجة الشرف بل دراسة اخرى غير اختصاصية ويحصلون على الدرجة العلمية الاعتيادية ·

وتمتاز الجامعتان القديمتان اكسفورد وكمبرج بكونهما لا تقتصران في الدراسة العالية على العلم فقط بل على تكوين الشخصية والاداب ايضا

ولذلك فان كلا منهما يكمل ما تقوم به المدارس الممتازة في الدور الثانوي من التحصيل من حيث الثقافة ومن حيث التربية العامة ٠

تقسم كل من هاتين الجامعتين الى كليات ، والكليات عبارة عن بيوت لها رئيسها ولها ادارتها ومدرسوها وكل كلية مستقلة في ماليتها وقبولها الطلاب على ان الطالب في اية كلية يستطيع الدراسة في كلية اخرى٠ والمهم في التربية في هذه الجامعات ان للطلاب مرشدين من الاساتذة يساعدونهم على تفهم دروسهم والتغلب على مشاكلها كما يساعدونهم على حل قضاياهم الدراسية والشخصية ويتباحثون معهم في شؤون الحياة فيكونون عندهم الشخصية الفكرية المستقلة التي تنتج فلسفة الحياة ٠ ان هذه التشكيلات ولا شك تكلف نفقات باهظة يدفعها الطلاب فيقدر ما يحتاج اليه الطالب في اكسفورد وكمبردج بنحو الاربعمائة دينار في السنة وهو يقرب من ضعف ما يحتاج اليه الطالب في جامعات اخرى ٠

الحركات التجديدية في معارف انكلترة

(١) التجديد في المدارس العامة : ان معظم المدارس العامة في انكلترا آخذة بالتجدد السريع من حيث ابنيتها ولوازمها ومن حيث مناهجها واصول التدريس فيها ، فان مدارس بعض المقاطعات قد تجددت بكاملها ٠ ومن يتصفح كتاب (المقترحات للمعلمين) الذي صدر في السنة الماضية يجد ان وزارة المعارف الانكليزية تدعو مدارس انكلترا للاخذ باحدث نظريات التربية وتطبيقها وفعلا ان ما يراه الزائر في بعض المدارس الجديدة يعتبر حلما لابناء القرن الماضي ٠ فانكلترا المحافظة في معارفها سابقا تتطور بسرعة مدهشة ٠

(٢) كثرة المدارس المتجددة : في انكلترا حرية واسعة لمن يريد ان يجرب نظرية خاصة من نظريات التربية ، ولذلك فتوجد مدارس متجددة متنوعة وفق نظريات مختلفة اجتماعية وتربوية ، ولاسلوب «دالتون» والتعليم الفردي رواج في هذه المدارس ٠

لقد زرت مدرستين من هذه المدارس المتجددة الواحدة دارتنكتن وهي مدرسة داخلية على نسق المدارس الممتازة من حيث وجود البيوت فيها الا انها متجددة خارجة على التقاليد وهي تمنح الاطفال حرية واسعة في دراستهم وحياتهم · تقبل الاطفال من السن الرابعة الى الثامنة عشرة حين يذهبون الى الجامعات ، وتتمسك هذه المدرسة عدا تمسكها بمبدأ الحرية بمبدأين اولهما مبدأ التربية الجنسية فالبنون والبنات يدرسون معا ويعيشون في بيت واحد ، ويعتقد مدير هذه المدرسة بأن الحواجز بين الجنسين تخلق مشاكل اجتماعية ونفسية يمكن التغلب عليها فيما لو اختلط الجنسان وهذا يتطلب تربيتهم معا من البداية · والمبدأ الثاني هو مبدأ عدم المباراة في الحياة فالمدير يعتقد ان البشرية تعبة من التكالب والتطاحن ، والفرد يريد ان يخنق الثاني، وواجب المدرسة معالجة الحالة بحيث لا يتسابق الافراد ولا يتغالبون فلا درجات في المدرسة ولا امتحانات كما لا مباريات العاب او اية مباراة اخرى ، وعدا هذه المبادي فان المدرسة تتكون من بيوت يسكن كل بيت منها (١٦) طالبا ذكرا وانثى ، ولكل بيت (ام) وفي المدرسة حرية واسعة للطالب فيختار ما يريد ان يدرسه ويطالع متى يشاء على ان يتحضر لامتحان الجامعات · زرت مدرسة اخرى اسست على نظرية المربي الالماني رودولف شتاينر القائلة باهمية التربية الروحية قبل كل شيء وذلك عن طريق الفنون الجميلة اي الرسم والموسيقى والابداع فيهما · ولذلك فالجو المدرسي كله فن وذوق·

والمدارس التجريبية عديدة ومتنوعة ونجد انكلترا في ذلك تختلف عن المانيا حيث لم تبق مدارس تجريبية كثيرة يقوم بها الافراد بتنفيذ آراءهم ونزعاتهم الخاصة ·

٣ ـ التجربة القروية : في القرى المجاورة لكمبرج مدارس ريفية تجمع بين الاطفال والراشدين ، فالاطفال يدرسون في النهار والراشدون في الليل · والدراسة في هذه المدرسة عبارة عن زراعة وصناعة قروية وثقافة كما انها مراكز اجتماعية لاهل القرية والقرى المجاورة · هذه حركة تجديدية في الاحياء الريفية ولعل الانكليز يتوسعون في تطبيق هذا النوع الجديد من التعليم القروي ·

٤ ـ الصحة والتغذية : في انكلترا تفتيش صحي منظم لطلاب المدارس تقوم به التشكيلات الصحية التابعة لوزارة المعارف فيفتش الطلاب صحيا مرتين او ثلاثا في السنة وتتعاون المدرسة مع الاهلين على معالجة الاطفال. كما ان فيها مدارس خاصة في الهواء الطلق للاطفال الضعفاء وفي لندن وحدها خمس عشرة من هذه المدارس تقوم بتغذية الاطفال ، ويدفع الاطفال المتمكنون شيئا زهيدا اما الفقراء فيكون اطعامهم على حساب السلطات المحلية .

٥ ـ الرياضة والسبورت : في انكلترا حركة جديدة عنيفة للياقة البدنية (P.F.) فساحات الالعاب الخضر منتشرة في كل مكان والاطفال والشبان يقبلون عليها في كل حين .

لقد اوفدت انكلترا هيئة فنية الى المانيا قبل سنة فوضعت هذه الهيئة تقريرا رسميا عن كل ما شاهدته في المانيا ، ولذلك فانكلترا عاملة بنشاط على مجاراة المانيا في حركتها الجديدة في الرياضة والالعاب . ذلك مع الاحتفاظ بجو السبورت النفسي والخلقي الذي اشتهر به الانكليز . اما الحركة الكشفية فانكلترا امها وهي لا تزال تزدهر فيها ، والتدريب العسكري اختياري في المدارس الانكليزية الثانوية .

٦ ـ انتشار الراديو والسنما في المدارس : في انكلترا حركة طيبة في الاستفادة من الراديو في المدارس وذلك بتشغيله في اوقات الدوام المدرسي لتلقي الدروس والموسيقى منه كما ان المدارس الانكليزية اخذت تستعمل الافلام التهذيبية وتستفيد منها في التربية البصرية بكثرة .

هذه بعض الاتجاهات في التربية الانكليزية . ولو سئلت ما الذي اتمناه لبلادنا مما رأيته لاجبت بان ما اتمناه لبلادنا الشيء الكثير مما ذكرته اخص منه :

(١) اهتمام الشعب والسلطات المحلية بالانفاق على التعليم . وتشجيع التشبث الفردي .

(٢) الاهتمام بروح السبورت وتكوين الشخصية والاخلاق في الناشئة ثم الاهتمام بالروح العملية والاعتماد على النفس في التربية ٠

(٣) تنويع الدراسات بعد الدراسة الابتدائية بحيث لا يضيع الشبان الذين ليس لهم الاستعداد للدراسة النظرية اوقاتهم في هذه الدراسة بل تؤسس لهم مدارس تؤدي الى الحياة الحرة مباشرة ٠

(٤) تأسيس مدارس لاعداد القادة تضم الاطفال النوابغ من كل انحاء القطر على غرار المدارس الممتازة ٠

هذه تمنيات يمكن تحقيقها متى ما ادركنا اهميتها ٠

اتجاهات التربية والتعليم في فرنسة

سيداتي · سادتي :

بحثنا في المحاضرتين الماضيتين عن اتجاهات المعارف في كل من المانيا وانكلترة واليوم نتناول معارف دولة معظمة ثالثة هي فرنسا · وفي درسنا لمعارف فرنسا اهمية خاصة لهذه البلاد نظرا لاننا استقينا الكثير من اسس المناهج وانظمة التعليم من فرنسا سواء اكان ذلك عن طريق الدولة العثمانية او عن طريق مصر فان الدولة العثمانية في القرن الماضي تأثرت معارفها من النظام الفرنسي وكذلك مصر فان الثقافة الافرنسية هي اول منبع غربي استقت منه ·

المبادئ الاساسية

وفرنسا تختلف عن كل من المانيا وانكلترة في عدة وجوه ؛ انها تختلف عن المانيا اولا لان نظامها في الحكم جمهوري ديمقراطي وثانيا لانها محافظة على التقاليد لا تتبدل بسرعة ولا يطرأ عليها التطور الا بعد القناعة من ضرورته · ولكن فرنسا تشابه المانيا الجديدة في مركزيتها وفي وجود سلطة مركزية عليا تصدر الاوامر الى كافة المعاهد التابعة لها لتطبق بالحرف الواحد وعلى نمط واحد ما تؤمر به من المركز · اما مع انكلترة فانها تختلف اختلافا اساسيا من حيث المركزية في الادارة ؛ فان انكلترة لا تضبط مؤسساتها التعليمية من المركز كما تفعل فرنسا ، وهي كذلك تختلف عن كل من المانيا وانكلترة في كونها علمانية اي لا يدرس الدين في مدارسها بل تدرس معلومات اخلاقية ، اما انكلترة والمانيا فكلتاهما تدرسان الدين في المدارس الحكومية ·

اذاً فيمكننا ان نصف نظام التعليم في فرنسا بالاوصاف التالية :ـ

(١) انه نظام متمركز فكل المدارس من النوع الواحد تطبق عين المناهج والاوامر والتعليمات الصادرة اليها من المركز الاعلى ·

(٢) النظام الافرنسي في التعليم علماني ؛ فلا توجد دروس ديانة في المدارس الحكومية الافرنسية بل توجد بدلها دروس اخلاقية ومدنية·

(٣) انه نظام محفوف بكثرة الامتحانات والمسابقات فالحكومة تقوم باعطاء امتحانات عامة في نهاية كل مرحلة من مراحل التدريس كما ان الدخول الى المراحل التالية يكون عادة بالمسابقة من بين الناجحين في الامتحان ٠

(٤) نظام التعليم الافرنسي افقي لا شاقولي اي ان مراحل التعليم وانواع التعليم تقوم الواحدة بجانب الاخرى لا فوقها ، ولا تؤدي الواحدة الى الاخرى بسهولة ٠ فالمدارس الابتدائية مثلا لا تؤدي الى الدراسة الثانوية ، لان لهذه الدراسة صفوف تمهيدية خاصة بها يدخلها من كتب له ان يحصل على التعليم الثانوي ! وهذا ما قد سبق ان سميناه في العراق بالنظام ذي السلمين اذ انه يمنع معظم ابناء الشعب من امكان التدرج في مراحل التعليم ان كانوا فقراء ٠ وسنأتي على ذكر المحاولات التي جرت لاصلاح هذا الوضع فيما بعد ٠

(٥) النظام الافرنسي مؤسس على تقاليد تاريخية يعسر تطويرها فالمعارف الافرنسية يمكن ان توصف بانها محافظة بكل معنى الكلمة ٠

(٧) والمثل الاعلى للتعليم الافرنسي هو الرجل المثقف الحاصل على تربية ذهنية طيبة والمتشرب بالروح الادبية والعلمية ، فهو رجل مفكر ذو عقلية منطقية نقادة ، يعرف الشيء الكثير عن الحياة ومحتوياتها ، وليس الرجل الفتى اللعوب ذو التربية الاستقلالية المعتمد على ذاته كالانكليزي ٠ كما انه ليس عمليا بالمعنى الامريكي فالمعرفة في التربية الافرنسية هي الاساس ولابد من المعرفة قبل العمل وقبل الاخلاق ٠ وتؤكد التربية الافرنسية، عدا تأكيدها على العلم والمعرفة ، على العاطفة٠ فالتربية الافرنسية تغذي عواطف الطلاب لا سيما في العاطفة الوطنية فالوطن وتراب الوطن وحب الوطن (لاباتري) يتغذى به الطفل مع الحليب ويتغنى به طول حياته وهو مستعد بالتضحية بالنفس والنفيس في سبيل كل شبر من وطنه٠ والتاريخ الافرنسي شاهد على تأثير التربية الوطنية في نفوس الافرنسيين وكيف ان الافرنسيين ضحوا تضحيات معروفة في سبيل فرنسا ، ولابد لنا من الاشارة هنا بان هذه العاطفة التي تغمر الوطن تتناول ايضا الحرية الفردية فالافرنسي يعشق الحرية الفردية ويأبى الظلم الموجه اليه ٠ والافرنسي كالانكليزي يربى على الشعور بعظمة فرنسا وافضلية

ثقافتها على باقي الثقافات ، وان من واجب الآفرنسيين ان يحملوا ثقافتهم الى الامم الاخرى (فيفرنسوها) . وهنا يأتي تأثير التاريخ والجغرافية حيث يدرس الاطفال سكان المستعمرات وتأخرهم وكيف ان واجب الافرنسي ان يسيطر عليهم لاسعادهم .

اما الاسس التعليمية التي تبنى عليها مناهج الدراسة واصول التدريس في فرنسا فهي كما يلي :ـ

(١) اهمية الضبط في التثقيف الذهني فالطلاب يجب ان يخضعوا لاتباع طرق مقررة ومنطقية ومنظمة في اعمالهم وتفكيرهم اليومي وهم متمسكون بنظرية الترويض العقلي القائلة بان تقوية الملكة في ساحة من ساحات الحياة تجعل الملكة قوية في اية ساحة اخرى ؛ فاذا تعلم الطالب المحاكمة الصحيحة في الهندسة مثلا فانه يحاكم محاكمة سليمة في ساحات الحياة الاخرى كالتاريخ او الاجتماع .

(٢) ترتب مواد الدراسة ترتيبا منطقيا متسلسلا اما علم نفس الطفل فيستخدم لا للعبث بترتيب المواد الدراسية وتسلسلها بل انما يستخدم لتقديم هذه المواد بشكل جذاب يستسيغه الطفل .

(٣) ان المواد الدراسية في فرنسا تعطى بصورة متكررة ومتوسعة من سنة الى اخرى وذلك لغرض الاتقان والترسيخ ولمدة قصيرة ، فالموضوع الذي يعطى في سنة يعاد في السنه القادمة مع توسع واضافة .

هذه اهم الملاحظات التي بدت لنا عن اسس التعليم في فرنسا الاجتماعية والتربوية ، وها نحن فيما يلي نستعرض ماكنة التعليم وما طرأ عليها من تطورات جديدة .

تشكيلات المعارف

يهيمن على المعاهد التعليمية وزير المعارف وهو عضو في مجلس الوزراء وشريك في سياسة الدولة يساعده في ذلك هيئة وكلاء وزارة تدعى بمكتب الوزير ، والوزير الافرنسي يتبدل هو وزملاؤه مع التبديلات السياسية المتكررة الا ان هذا التبدل لا يمس الماكنة التعليمية فهناك مديرون عامون ثابتون لمراحل التعليم المختلفة وهناك معاهد فنية مختلفة تابعة لوزارات اخرى كالصحة والزراعة والاقتصاد والتجارة والمواصلات

الحربية والبحرية ولذلك فقد كان وزير المعارف الى عهد قريب يعرف بوزير التعليم العام والفنون الجميلة ، اما الآن فالاتجاه هو في ربط المدارس المتصلة بالوزارات الاخرى بالمعارف وصار الوزير يدعى بـ (وزير التربية الوطنية) وهذا عنوان كما يظهر اوسع واشمل من العنوان السابق · ويساعد الوزير مديرون عامون فهناك مدير للتعليم العالي ومدير للتعليم الثانوي ومدير للتعليم الابتدائي ومدير للمحاسبات والذاتية ومدير عام للفنون الجميلة ومدير عام للتعليم الصناعي · وهناك مجلس التعليم العالي برئاسة الوزير وعضوية كبار رجال التعليم الحكومي والاهلي يعينهم رئيس الجمهورية ، وهذا المجلس العالي يشرف على جميع مراحل التعليم وهو يقرر المناهج وطرق التدريس والتعليمات الادارية والانضباطية ، كما انه يصادق على انظمة الامتحانات وطرق تفتيش المدارس الحرة · وعدا هذا المجلس العالي للتعليم هناك لجان استشارية للتعليم على اختلاف مراحله تتكون من مدير التعليم المختص والمديرين العامين المختصين وبعض اساتذة اخصائيين تحت رئاسة الوزير او من ينوب عنه وتقوم هذه اللجان بتقديم هذه المقترحات حول ترفيع الاشخاص وملء الشواغر الى غير ذلك · ثم هناك مفتشون عامون في مركز الوزارة لمراحل التعليم والدراسات المختلفة ووظيفة هؤلاء هي ايقاف الوزير على تطبيق المناهج والانظمة والتعليمات في كافة انحاء الجمهورية· اما في الادارة فتنقسم فرنسا الى سبعةعشر منطقة علمية او اكاديمية بقدر الجامعات يرأس كل واحدة منها عميد الجامعة في تلك المنطقة وهو يهيمن على انواع المعاهد التعليمية الموجودة في الاكاديمية على اختلاف مراحلها · ولكل اكاديمية مجلس علمي يتكون من بعض اساتذة الجامعة ومفتش الاكاديمية وممثلين لمراحل التعليم وهذا المجلس يبدي رأيه في تحسين المدارس ووضع التعليم في المنطقة كما يقترح التوسعات في كل سنة · وينظر في القضايا الانضباطية العائدة للتعليم الثانوي · ان عميد الجامعة هو رئيس الاكاديمية وهو المهيمن الاعلى على معاهد التعليم في منطقته العلمية (اكاديميته) وهو عادة من اكابر العلماء في المنطقة ؛ والمدير الفعلي للمنطقة هو مفتش الاكاديمية الذي يتولى شؤون المدارس الفعلية ويتبعه مفتشون للمدارس الابتدائية ولكل منطقة لجان ومجالس خاصة تدرس الحاجات المحلية لتلك المنطقة ·

التعليم الابتدائي

ان نظام التعليم الابتدائي الافرنسي العام هو حديث العهد بالنسبة لمرحلتي التعليم الثانوي والعالي · فلم تكن الحكومة مكلفة بالمدارس الابتدائية قبل الثورة الافرنسية ولم يعتن نابليون بالتعليم الابتدائي بل بقي هذا التعليم ينتظر الجمهورية الثالثة ففي سنة (١٨٨١ـ١٨٨٢) صدر قانون التعليم الابتدائي المجاني الاجباري العلماني وهو القانون الذي لا يزال معمولا به الى اليوم · فواجب الدولة هو جعل التعليم الابتدائي عاما ، ولذلك فعليها فتح المدارس حتى في اقاصي المملكة ولاجل ان يستطيع العموم من المجيء الى المدرسة جعل هذا التعليم مجانيا· وما تمتاز به فرنسا هو كون هذا التعليم علمانيا اي عدم السماح لرجال الدين في التدخل بشؤون الناشئة · فالمدارس حيادية فيما يتعلق بالعقائد الدينية وهي تعطل في يومي الخميس والاحد ، وتنقسم الدراسة الابتدائية الى مرحلتين : الدراسة الابتدائية الاولية والدراسة الابتدائية العالية ·

الدراسة الابتدائية الاولية

فالدراسة الابتدائية الاولية عبارة عن سبع سنوات من السادسة الى الثالثة عشرة من العمر ، والسنة الاولى تسمى بالسنة التمهيدية والسنتان الثانية والثالثة تدعيان بالدورة الاولية والرابعة والخامسة بالدورة الوسطى والسابعة بالدورة العالية ، وعدد الدروس الاسبوعي ثلاثون ساعة زمنية في الاسبوع اي ست ساعات زمنية يومية يقضيها الطفل في المدرسة ثلاث منها قبل الظهر وثلاث منها بعد الظهر والمدة موحدة لجميع الصفوف · اما الدروس فعبارة عن المعلومات الاخلاقية والمدنية والقراءة الدارجة والكتابة واللغة الافرنسية والتاريخ والجغرافية والحساب والهندسة والعلوم الطبيعية والحيوية والرسم والاشغال اليدوية والنشيد والموسيقى والرياضة البدنية والتسلية · والتعليم في هذه المدارس على الشكل المألوف عندنا الا انه متقن للغاية ومنظم والطلاب خاضعون لتنظيمات متقنة لدراستهم ويهتم الافرنسيون كثيرا بحسن الخط ونظافة العمل المدرسي فيسر الناظر الى

دفاتر الاطفال واشغالهم وكلها موحدة ومن طراز واحد معتنى بنظافتها وتخطيطها عناية تامة تستدعي الاعجاب ، وفي نهاية السن الثالثة عشرة يأخذ الطلاب امتحانا عاما لهذه الدراسة ، ولبعض المدارس الابتدائية الاولية صفوف تكميلية تعد الطلاب للحياة ٠

الدراسة الابتدائية العالية

الدراسة الابتدائية العالية عبارة عن دراسة ثلاث سنوات بين الثالثة عشرة والسادسة عشرة ، السنة الاولى منها عامة والسنتان اللتان تليان السنة الاولى يتجه الطالب فيهما الى الثقافة العامة او الصناعة او الزراعة او التجارة او الفنون البيتية للبنات وذلك عدا الحصول على المعلومات الثقافية العامة٠ وفي نهاية هذه الدراسة يعطى الطلاب امتحانا عاما ثانيا هو امتحان (البريفه) العالية ٠ ولقد كانت هذه الدراسة لغاية هذه السنة هي منتهى السلم الذي يستطيع ان يرتفع عليه ابناء عامة الشعب الذين لا يتمكنون من الالتحاق بالمدارس الثانوية ، وكان الطريق الوحيد لهؤلاء هو دور المعلمين الابتدائية ٠ وهذا ما كان يشتكى منه المعلمون من رجال التربية والاجتماع منذ الحرب العالمية الى اليوم فقد كانوا يحملون حملات شعواء على النظام ذي السلمين وهو النظام الذي يسمح لابناء المتمولين ان يصعدوا على سلم هو غير السلم الذي يصعد عليه ابناء عامة الشعب ، فكان الكثيرون ومنهم المسيو بلوم رئيس الوزارة الافرنسية السابق يدعون الى ضرورة تأسيس المدرسة الابتدائية الموحدة وهي ما تدعى (Ecole unique) يدخلها ابناء الشعب جميعا بدون تفريق ٠ وبعد كفاح اكثر من عشرين سنة عدلت الوضعية في هذه السنة باصدار مرسوم في الصيف الماضي يقضي بايجاد التوحيد في الدروس الاساسية الثقافية بين دراسة المدرسة الابتدائية العالية وبين الدراسة المعطاة في الليسة اي الثانوية فصار في وسع الطالب ان ينتقل من هذه المدارس الى الليسة ومن الليسة الى هذه المدارس من دون اية خسارة وهذه الخطوة يمكن ان تعد خطوة اجتماعية هامة في معارف فرنسا ، ولو ان وجود المدرسة الموحدة التي تجمع بين ابناء الشعب على مختلف طبقاتهم يجب ان يكون هو الهدف ٠

الدراسة الثانوية

تعطي هذه الدراسة في موسسات تدعى بالليسة وهي دراسة ذات تقاليد خاصة تعتز بها فرنسا من ايام نابليون ، فنابليون هو المشرع لهذه الدراسة بغية اعداد القادة للبلاد ، ومهمة هذه الدراسة في فرنسا هي تهيئة رجال الفكر والمحافظة على الثقافة الافرنسية وتهيئة العقول المفكرة النقادة باساليب منطقية منظمة وغرس الروح الافرنسي في نفوس الناشئة ، ولا تزال هذه المدارس تهتم بالثقافة الخالدة (الكلاسيك) فتعتني باللغتين اليونانية واللاتينية كما تعتني بالاداب الافرنسية ٠

يقبل الطلاب بعد العاشرة من العمر الى الليسة بالمسابقة من المدارس الملحقة بالليسة ومن المدارس الابتدائية الاولية ، وقد كان التعامل سابقا ان يقبل الطلاب من المدارس الملحقة بالليسة فقط ولكن الحركة التي قامت في فرنسا لازالة الفروق بين الطبقات وعدم جعل التعليم مقتصرا على ابناء الطبقة المتمولة فقط نجحت في جعل الدخول الى الليسات بالمسابقة الامتحانية كما جعلت الدراسة في الليسة مجانية ليتمكن النبهاء من ابناء الفقراء من متابعة دروسهم٠ ولا شك في ان ترتيبات هذه السنة سمحت بانتقال الطالب من المدارس الابتدائية العالية الى الليسة وبالعكس قد خففت كثيرا من الصبغة الارستقراطية في الليسات ٠ والدراسة في الليسة سبع سنوات ٠ السنوات الست الاولى تكاد تكون دراسة عامة ، تحتوي على اللغة الافرنسية واللاتينية واليونانية والتاريخ والجغرافية واللغات الحية والرياضيات والعلوم الطبيعية والرسم والرياضة البدنية ، وللطلاب ان يختاروا اللاتينية واليونانية او اللاتينية والافرنسية او اللغات الحية والاكثار من العلوم الطبيعية ٠ وتنتهي السنوات الست بامتحان البكلوريا القسم الاول ، ويمتحن الطلاب فيها اربعة امتحانات تحريرية وخمسة شفهية ٠

والسنة السابعة وهي السنة الاخيرة تتشعب الدراسة الثانوية فيها الى شعبتين الواحدة تدعى بصف الفلسفة والاخرى بصف الرياضيات ، والدروس في هذين الفرعين هي الفلسفة والتاريخ والجغرافية والاداب واللغات الحية والرياضيات والفيزياء والكيمياء والتاريخ الطبيعي ويكثر في فرع الفلسفة درس الفلسفة والاداب بينما يكثر في قسم الرياضيات الفروع الرياضية وينتهي الصف بامتحان البكلوريا القسم الثاني ، وهو عبارة عن

امتحان تحريري في الفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضيات لقسم الرياضيات ذلك عدا ستة امتحانات شفهية. هذا وقد كان منهج الليسات خلوا من الرياضة البدنية للصفوف الاولى من الليسة بخلاف ما هو جار في المانيا الجديدة ، ولكن في تجديدات هذه السنة خصص قبل ظهر او بعد ظهر يوم من ايام الاسبوع للرياضة في الهواء الطلق لكل صفوف الليسة .

وقد زرت ليسة جديدة للبنات في باريس ، فاعجبت كل الاعجاب بجمال بنائها وجودة تجهيزاتها وهي حاوية لمعظم ما تتطلبه المدرسة الحديثة من تأسيسات ومختبرات ومتحف للتاريخ الطبيعي وكثرة التصاوير الفنية في المدرسة ، غير ان محلات الالعاب ومعداتها لم تكن كافية ، وقد علمت ان النية متجهة لاستملاك موقع مجاور لهذا الغرض . حضرت صفا في الانكليزية فوجدت طريقة الترجمة مستعملة في تدريس اللغة وحضرت صفا في التاريخ وآخر في الافرنسية فاعجبني فيهما طلاقة الاستاذات وغزارة مادتهن ومن تقريرهن وتشغيل الطالبات بين حين وآخر . وحضرت صفا في الموسيقى فوجدت الطالبات يدرسن النوطة وحضرت صفا في الرسم فوجدت الطالبات يرسمن من نماذج امامهن ؛ وصفوة القول فان الدراسة الثانوية الافرنسية دراسة ثقافية نظرية من الطراز الاول تغذي الفكر والروح والعاطفة اما النواحي الجسمية والاجتماعية والعملية فقد بدأت تجد سبيلها الى المدارس الافرنسية حديثا .

اعداد المعلمين

اعداد المعلمين في فرنسا يجري في دور المعلمين ، ودور المعلمين في فرنسا موسسات قديمة لها تاريخها المجيد في المعارف الافرنسية . ويدخل دور المعلمين الابتدائية الطلاب الذين حصلوا على شهادة الدراسة الابتدائية العالية ؛ فيدرسون مجانا لمدة ثلاث سنوات وهم يدرسون التربية وعلم النفس والافرنسية وآدابها ولغة اجنبية والرياضيات والعلوم الطبيعية والصحة والزراعة النظرية ثم الرسم والنحت والرسم الهندسي والموسيقى والنشيد والجمناستيك والاشغال الزراعية العملية . ومجموع الساعات الاسبوعية تتراوح بين ٢٨½ و ٢٩½ ساعة في الاسبوع وعدا ذلك يخرج

الطلاب مدة للتطبيقات التدريسية في المدارس ويدربون عادة على ايدى مدرسين قديرين ٠

وهناك دار المعلمين العالية لتخريج معلمين لدور المعلمين الابتدائية ومفتشين للمدارس الابتدائية ٠ ويقبل الطلاب لهذه الدور بعد سباق يجري بين خريجي دور المعلمين الذين هم يدرسون سنة رابعة اضافية في معاهدهم قبل اشتراكهم في السباق فتحصل هذه المؤسسات على نخبة ممتازة من الشبان والشابات ٠

والدراسة في هذه الدار هي دراسة اختصاصية علمية وادبية لمدة سنتين يخرج بعد السنة الاولى غير الاكفاء ، والطلاب يتخصصون في مواضيع اللغة الافرنسية او التاريخ والجغرافية ان كانوا من قسم الآداب وفي الرياضيات ، او الفيزياء ، او التاريخ الطبيعي والكيمياء ان كانوا من قسم العلوم ، والدروس المشتركة الوحيدة هي التربية وعلم النفس ٠ زرت مدرسة دار المعلمين العالية في (سنت كلو) فوجدت جوا علميا هادئا في موقع يطل على الغابات جميل للغاية ٠ والطلاب يدرسون في استقلال كل اثنين او ثلاثة في غرفة واحدة مكبين على المطالعة وهم يأخذون بعض دروسهم في السوربون ولكن المدرسة تجهزهم بالمكتبات الاختصاصية والمختبرات٠

اعداد المعلمين للثانويات

ان فرنسا اشتهرت بكفاءة اساتذتها في الثانويات فهم من طبقة العلماء حقا ٠ هم نخبة شبان الجامعات يقبلون الى دور المعلمين العالية بمسابقة عنيفة وفي فرنسا داران لمعلمي الثانويات الاولى دار المعلمين العالية للشباب في شارع (اولم) بجانب السوربون والثانية دار المعلمين العالية للشابات في (سفر) ، لقد زرت دار المعلمين العالية في شارع اولم فوجدت فيها مكتبة عظيمة ينصرف الطلاب فيها الى البحث والتحري كما زرت بناية عظيمة انشأت مؤخرا لمختبرات التاريخ الطبيعي والكيمياء وهم مشغولون بانشاء بناية اخرى عظيمة لمختبرات الفيزياء ٠

يدرس الطلاب في السوربون على يد اكابر الاساتذة وهم يشتغلون باستقلال ويقومون بتحريات علمية خاصة بكل منهم في وسط علمي

بحث ، وينخرجون بعنوان (Agregé) وهذا العنوان نتيجة سباق عنيف ويدل على كفاءة علمية واقعية ٠

المدارس الصناعية

والتعليم الصناعي في فرنسا منظم للغاية فهناك مدارس صناعية متوسطة وابتدائية واخرى ثانوية واخرى عالية ٠ لقد زرت نماذج من كل واحدة من هذه فوجدت تجهيزات جيدة واتقانا في العمل والدراسة تجمع بين النظريات والعمليات على احسن ما يرام ٠ وقد اعجبت في مدرسة صنايع ديدرو في باريس بصنع الآلات الميكانيكية الصغيرة الذي تقوم بها المدرسة ، وقد علمت ان المدرسة تتخصص بميكانيك الساعات ٠

وقد اعجبتني بصورة خاصة مدرسة سورين للصناعة والتجارة ، فهذه المدرسة حديثة الطراز وهي جميلة الموقع مجهزة باحدث الاثاث والتجهيزات وتحتوي على كل ما يطلب من المدرسة الحديثة ومن ذلك حوض للسباحة ٠ والدراسة فيها تتفرع بعد الدراسة الابتدائية الاولية الى عدة فروع ، فقسم من الطلاب يدرسون الدروس الثقافية في المدرسة الابتدائية العالية ويذهبون الى الثانويات، وقسم يدرسون الميكانيك والصنايع فيخرجون كعمال فنيين ، وقسم يدرسون دراسة بسيطة صناعية وثقافية (لعدم استعدادهم الفطري) وذلك ليتخرجوا كعمال اعتياديين ، ان جميع هؤلاء هم في صعيد واحد وهذا بلا شك مظهر جيد من مظاهر الدمقراطية كما انه يجعل الاستفادة من الآلات والادوات الصناعية والمختبرات امرا سهلا وفي ذلك اقتصاد كلي في ادارة التعليم ٠

اما المدرسة الوطنية للفنون والصنائع في باريس فهي مدرسة عالية عظيمة فيها معامل واسعة للغاية ومختبرات دقيقة وهي تخرج مهندسين صناعيين ٠

الدراسات الفنية الاخرى

في فرنسا مدارس متنوعة من درجات مختلفة لشتى الصنايع والفنون والتجارة والزراعة والفنون البيتية قسم منها تابع لوزارة المعارف وقسم تابع للوزارات الاخرى وقسم اهلي ٠ ولقد زرت دار المعلمين للموسيقى

فوجدت انهم يأخذون الطلاب من ذوي المواهب ذكورا واناثا ويدربونهم ليصبحوا معلمين للموسيقى او محترفيها ، كما زرت المدرسة الوطنية للفنون الجميلة وهي مدرسة تفعل ما تفعله دار المعلمين للموسيقي مع طلاب الرسم والنحت ٠

الجامعات

في فرنسا «١٧» جامعة وهي مشهورة بنزعتها العلمية وانكبابها على البحث والتحري ، ولبعض هذه الجامعات مثل باريس ومونبليه وليون تاريخ مجيد في حقول العلم والادب ، والجامعات الافرنسية معروفة بحريتها فالجو العلمي حر وكذلك حياة الطالب العلمية فهي حرة الى درجة كبيرة ٠ يعين عمد الجامعات من لدن رئيس الجمهورية وذلك من بين كبار العلماء ومتى عينوا كانت لهم حصانة كبيرة ورأي محترم ٠

المسائل المستحدثة في فرنسا

(١) فرنسا محافظة كما اسلفنا ولكنها متى اقتنعت فانها تتطور بسرعة وبكل اندفاع والزائر لمعارف فرنسا اليوم يشعر بان هناك افكارا جديدة في الجو ونزعات تجديدية لا تلبث ان تخرج الى حيز العيان فهناك اهتمام جديد بالرياضة البدنية والالعاب في كل المدارس كما ان هناك نزعة اجتماعية تظهر في تشجيع الحركات التعاونية وتأسيس الـ « Cooperative » في المدارس كما ان حركة الكشافة والاسفار بين الطلاب آخذة بالازدهار والمناهج التدريسية خففت كثيرا ووجهت الى الحياة والتطبيق كما ان امتحانات البكلوريا اصبحت مواضيعها اقل مما كانت عليه قديما ٠ وصفوة القول اننا نشعر ان فرنسا تتجاري انكلترا والمانيا في التجديد والتطور ٠

(٢) المتحف التعليمي ـ في باريس متحف للتربية والتعليم (Musée pedagogique) يمكن ان يعتبر احسن موسسة تشع منها الافكار الحديثة في التربية والتعليم الى فرنسا ، ففي هذه الموسسة نماذج لاحدث الوسائط التدريسية والتجهيزات واحدث النماذج العملية من مدارس فرنسا ومن معظم مدارس العالم كما ان فيه مركزا لتشجيع الحركات التعاونية بين

المدارس ومكتبة سيارة مهمة تعير الكتب لمعلمي فرنسا في اقصى القرى ٠ وفي هذه المؤسسة ايضا فرع رابطة التربية الحديثة التي تعمل على بث الافكار الجديدة في التربية والتعليم ، لقد حضرت في هذا المعهد محاضرة القيت على طلاب التفتيش من دار المعلمين العالية حول استعمال السينما والفانوس السحري واهميتهما في التعليم ٠

(٣) المدارس التقدمية ـ في فرنسا كما في انكلترا عدة مدارس خصوصية تنتحى منحى تجديديا وتطبق تجارب جديدة في التربية والتعليم ، واني وان سمعت الشيء الكثير عن بعضها الا ان ضيق وقتي لم يسمح لي بزيارة نماذج منها ٠

***

ختام

اود بعد احاديثنا هذه عن المانيا وانكلترا وفرنسا ان اجيب على سؤال طالما وجه الي في هذه الايام وهو اي الانظمة المارة الذكر اصح لنا ؟ وجوابي ان النظام الصالح لنا لا يوجد في بلاد اخرى خارج بلادنا والنظام الصالح لنا هو ما نبنيه نحن لانفسنا ٠

والنقطة المهمة التي ارجو ان يحملها كل واحد منكم من هذه الاجتماعات هي ان التربية في كل من هذه البلاد هي نتيجة عوامل تاريخية وظروف خاصة للبلاد التي توجد فيها ٠ اما كيف نبني نظامنا التربوي وكم نستطيع ان نأخذ من انظمة الامم الاخرى ؟

اجيب :

(١) علينا قبل كل شيء ان نضع امام اعيننا اهدافنا القومية والاجتماعية ، وهذه الاهداف لا يجوز ان تقتبس من اية امة اخرى بل علينا ان نفعل كما فعلت تركية فنرجع الى تاريخنا وآدابنا فنستخرج منها ما يساعدنا على بقائها ونهوضنا ونقتبس من الامم الغربية ما هو صالح لنا بدون تحيز وتعصب لهذه او لتلك ٠

(٢) علينا ان نعترف باهمية دراسة الطفل وقابلياته وميوله وقد يفيدنا الغرب في دراسته لعلم نفس الطفل فائدة كبيرة في هذا الباب ٠

(٣) علينا ان نتجنب الاغلاط التي وقعت فيها بعض الامم الاخرى مثل توجيه الطلاب على اختلاف مواهبهم الى الدراسات النظرية مع انهم لم يخلقوا لها ومثل التأكيد على ناحية واحدة من نواحي التربية كالذهنية او الجسمية مثلا واهمال النواحي الاخرى ٠

(٤) علينا ان نستفيد مما تحققت فائدته في الغرب مثل مبدأ الفعالية في التربية وضرورة تشغيل قوى الطالب لا جعله آلة صماء ٠

(٥) علينا ان نقتبس احدث الوسائط التدريسية والنظريات العلمية واحدث الاساليب ٠

(٦) علينا ان نكون مفتحي الاذهان والابصار دائما فنقف على تطورات الازمان وما تقوم به سائر البلدان ٠

(٧) علينا ان نجعل تربيتنا كذلك مجارية لروح العصر حراكية تحمل روحنا وتتجه الى اهدافنا القومية ٠

الجمالي، محمد فاضل
اتجاهات التربية والتعليم في المانيا وا
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01022367

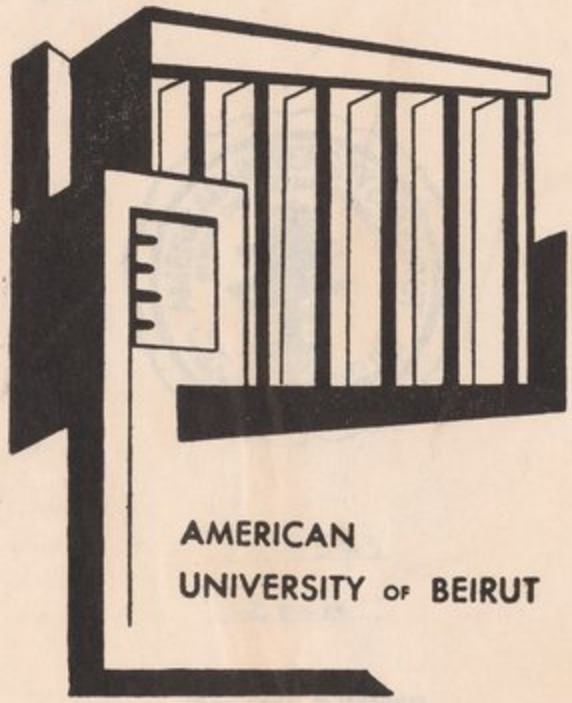

370.94
J271iA